

سلسلة مجالس العترة

جواد الأئمة

شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام



معهد سيّد الشهداء
للتبليغ الحسيني



الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaref.org



جواد الأئمة

شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام



معهد سيّد الشهداء للمنبر الحسينيّ
بيروت - لبنان - المعمورة - الشارع العامّ
هاتف: 01/471070 - ص - ب: 25/327024/53

www.almaaref.org

www.almenbar.org

Email: menbar@almenbar.org



الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: جواد الأئمة (شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام)

سلسلة مجالس العترة

إعداد: معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسينيّ.

نشر: جمعية المعارف الإسلاميّة الثقافيّة.

الطبعة: تشرين الأوّل ٢٠١٢م / ١٤٣٣ هـ.

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

جواد الأئمة

شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام

سلسلة مجالس العترة

الإعداد والإخراج الإلكتروني
www.almaaref.org





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى

مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى، عَلَّم

التُّقَى، وَنُورِ الْهُدَى، وَمَعْدِنِ الْوَفَاءِ، وَفِرْعَ

الْأَزْكَيَاءِ، وَخَلِيفَةِ الْأَوْصِيَاءِ، وَأَمِينِكَ عَلَى وَحْيِكَ،

اللَّهُمَّ وَكَمَا هَدَيْتَ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَاسْتَنْقَذْتَ بِهِ مِنَ

الْحَيْرَةِ، وَأَرْشَدْتَ بِهِ مَنْ اهْتَدَى، وَزَكَّيْتَ مَنْ تَزَكَّى،

فَصَلِّ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِكَ،

إِنَّكَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»^(١).



بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى عترته وأهل بيته المظلومين المعصومين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

يقول الإمام الخامنئي عليه السلام: «انظروا إلى ما سطره التاريخ عن مجد الإمام الجواد عليه السلام وعظمته وكريم منزلته وهو في تلك السن»^(١).

حقاً إن وجود هذا الإمام العظيم، وهو الإمام التاسع من أئمة أهل البيت عليهم السلام، ليعدُّ معجزة قائمة بحدّ ذاته، لتتغيّر معه المعادلة القائلة: إن مدعي الإمامة يحتاج إلى المعجزة لإثبات ما يدّعيه، وإذا بالإمام الجواد عليه السلام يغدو بنفسه معجزة تثبت أحقيّة مذهب أهل البيت عليهم السلام، وصحّة ما يقوله أتباعه بحقّ أئمّتهم إنهم المنصوبون من قبل الله تعالى بلا أيّ تدخّل من البشر.

وقد واجه الإمام الجواد عليه السلام، تحديات السلطة العباسيّة في

(١) - جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، الكلمات القصار لآية الله العظمى السيّد عليّ الحسينيّ الخامنئي دام ظله، ص ٨٧.

عصره ومخالفي خطّ أهل البيت عليهم السلام ومؤمراتهم، واستطاع الإمام عليه السلام، بعلمه الربّاني وشخصيته الفريدة أن يقوم بدوره على صعيد هداية الأمة وتقويم الزيغ والانحراف، فكان كما أخبر عنه والده الإمام الرضا عليه السلام: «والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرّق به بين الحقّ والباطل»^(١).

يقول الإمام الخميني قدس سرّه في سياق حديثه عن أهل البيت عليهم السلام: «بالرغم من قلة عددهم وعدّتهم (أي أهل البيت عليهم السلام) إلا أنّ الروح الإلهية وروح الإيمان عندهم جعلتهم يغلبون جميع الظالمين في عصورهم، ويحيون الإسلام، فأصبحوا قدوة لنا جميعاً حتى نقاوم ونصمد مقابل جميع القوى التي تحاربنا، رغم قلة عددنا وعدّتنا وأدواتنا الحربيّة»^(٢).

لقد ابتلي الإمام الجواد عليه السلام، بالعديد من المحن والشدائد التي مرّت عليه منذ ولادته حتى شهادته، وإنّ عمره الشريف الذي لم يزد على خمسة وعشرين عاماً ليدلّنا بوضوح على حجم التحديّ الذي شكّله وجود هذا الإمام حتى باتت السلطة الظالمة مضطّرةً إلى أن تتخلّص منه سريعاً، لما يسببه بقاؤه من خطر داهم ومحدق يتحدّى عروش الطغاة، ويهدّد كياناتهم الغاصبة، ففضى شهيداً غريباً مسموماً مظلوماً. وعن الرضا عليه السلام، أنّه قال في حقّ ولده الجواد عليه السلام: «بأبي

(١) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٢٢٠.

(٢) - جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، الكلمات القصار للإمام روح الله الموسويّ الخمينيّ قدّس سرّه، ص ٥١.

وأَمِّي شَهِيدٌ^(١)، يُقْتَلُ غَضَباً، فَيَبْكِي لَه وَعَلَيْهِ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَيَغْضَبُ
اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَدُوِّهِ وَظَالِمِهِ، فَلَا يَلْبَثُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى يَعْبُدَ اللَّهُ بِهِ
إِلَى عَذَابِهِ الْأَلِيمِ وَعِقَابِهِ الشَّدِيدِ»^(٢) ..

ورحم الله الأديب الشيخ محمد رضا المظفر إذ يقول:

يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَمَا أَنْتَ إِلَّا أَلْ بَحْرُ جُوداً لَهُ الْهُدَى مِرْسَاةٌ
كَيْفَ تَقْضِي سَمًّا غَرِيباً وَبِاسْمِ اللَّهِ تَجْرِي وَلِاسْمِكَ الْحَادِثَاتُ
أَنْتَ أَذْرِي بِمَا أَنْتَ فِيهِ أُمَّ الْفَضْلِ لَكِنْ شَاءَتْ لَكَ النَّازِلَاتُ^(٣)

هذا الكتاب:

وإنَّ من حقِّ هذا الإمام علينا -ونحن من محبِّيه وأتباعه- أن
نستذكر أحواله وتاريخه وما جرى عليه، ونذكر الناس بذلك، إحياءً
لأمره، وإظهاراً لفضله، علَّنا نكون بذلك ممَّن يحيي أمرهم، فلا يموت
قلبه يوم تموت القلوب.

ولهذا قام معهد سيّد الشهداء للمنبّر الحسيني بإعداد هذا الكتاب
«جواد الأئمة»، ليكون واحداً من الإصدارات التي يصدرها ضمن
سلسلة مجالس العترة، ليكون معيناً للإخوة القراء، ومساعداً لهم في
المجالس التي يقيمونها في ذكرى هذا الإمام العظيم.

(١) - المسعودي: إثبات الوصية ص ٢١٧.

(٢) - المجلسي: بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٥، عن عيون المعجزات.

(٣) - الحسيني: السيّد عدنان: الإمام محمد الجواد عليه السلام، سيرة وتاريخ، ص ١٤٥، عن شعراء الغري، ج ٨، ص ٤٧٤.

وقد راعى هذا الإصدار الأمور الآتية:

- ١- أدرجنا ثلاث قصائد من الشعر القريض، لیتسنی للقارئ الكريم اختيار ما يشاء منها.
 - ٢- أضفنا إلى الكتاب العديد من الأبيات الشعبية الدارجة والمفهومة إلى حدّ ما.
 - ٣- ذكرنا موجزاً عن حياة الإمام عليه السلام، ولم نستقص كل شيء عن حياته المباركة، لئلا يخرج الكتاب عن حدّ الإيجاز، واتكالاّ منّا على جدارة الإخوة القراء، من جهة أخرى.
 - ٤- قمنا بتخريج المصادر والمراجع لكلّ ما ورد في المتن، لتسهيل الرجوع إليها لمن أحبّ.
- وفي الختام، كلنا رجاء أن يلقي هذا الكتاب القبول والرضا من إمام زماننا عجلّ الله تعالى فرجه، وأن يزودنا الإخوة القراء بإرشاداتهم وملاحظاتهم المهمّة والبناءة لنصل إلى المستوى اللائق والمقبول..
- هذا ونسأله تعالى أن يتقبّل منّا ومن الجميع، وأن يرزقنا شفاعة مولانا الإمام محمّد الجواد، عليه السلام، إنه سميع مجيب.

معهد سيّد الشهداء، عليه السلام، للمنبر الحسينيّ

القصيدة الأولى: السيد مهدي الأعرجي:

إِنَّ أَرَدْتَ النَّجَاةَ يَوْمَ الْمَعَادِ جُدْ بِدَمْعِ عَلِيِّ الْإِمَامِ الْجَوَادِ
 لَسْتُ أَنْسَاهُ حِينَ أَشْخَصَهُ الْمَاءُ مُؤُونٌ مَنْ يَشْرِبُ إِلَيَّ بَغْدَادِ
 قَدْ قَضَى فِي بَغْدَادٍ وَهُوَ غَرِيبٌ بِفُؤَادٍ مَنْ شُعَلَةَ السَّمُّ صَادِ
 وَالَّتِي قَدَّمْتَ لَهُ السَّمَّ أُمَّ الْ فَضْلِ بُغْضًا مِنْهَا لِأُمِّ الْهَادِي
 تَرَكُوا نَعَشَهُ بِقَنْطَرَةِ الْبُرِّ دَانَ مُلْقَى أَلِ الشَّقَا وَالْعِنَادِ
 فَاسْتَمَاتَتْ أَشْيَاعُهُ نَحْوَ حَمَلِ الْ نَعَشِ كَيْ لَا يَبْقَى رَهِينَ الْوَهَادِ
 وَسَرَى فِيهِمُ الْحَمَاسُ إِلَيَّ أَنْ حَمَلُوهُ رَفَعَاءَ عَلِيِّ الْأَجِيَادِ
 مَا بَقِيَ مِثْلَ جَدِّهِ السَّبِطِ عَارِي الْ جِسْمِ تَعْدُو عَلَيَّ قَرَاهُ الْعَوَادِي
 تَرَكُوا جِسْمَهُ ثَلَاثًا وَعَلُّوا رَأْسَهُ فِي رُؤُوسِ سُمْرِ الصُّعَادِ
 وَسَرَوْا فِي نِسَائِهِ حَاسِرَاتٍ يَا الْقَوْمِي بَيْنَ الرَّجَالِ بَوَادِ
 وَتَرَاهَا يَا خَيْرَةَ اللَّهِ فِي السَّبِّ يَ وَسَرَّ الْوُجُوهَ مِنْهَا الْأَيَادِي^(١)

(١) - أنظر: البلادي البحراني، رياض المدح والثناء ص ٧٥٢.

أبوذية:

لو أبكي عليك الدهر مندم
 امصابك صار إلي بكل وقت مندم
 يا عين المتبكي عليك من دم
 بكى عليك الصخر يبن الزكيه

شعبي:

مات الجواد اليوم مسموم
 عقب الهزيمة او كل الهموم
 والهادي يبكي ابقلب مالوم
 وايصيح بويه اهننا يمحروم
 شنهو السبب ستمتلك هالقوم
 والشيعه تبكي دمه ابهاليوم
 لجل الجواد مات مظلوم

القصيدة الثانية: الشيخ محمد سعيد المنصوري:

إِلْبَسِي يَا قُلُوبُ ثَوْبَ الْحِدَادِ وَأَقْبِعِي بِالْأَسَى لِفَقْدِ الْجَوَادِ
 أَقْصِرُ الطَّاهِرِينَ عُمْرًا وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ قَاصِرًا بِدَرْبِ الرَّشَادِ
 وَإِذَا مَا بِهِ الْحَوَائِجُ تُقْضَى فَهُوَ نَجْلُ الرِّضَا وَبَابِ الْمُرَادِ
 لَسْتُ أَنْسَاهُ مِنْ بَعْدِ فَقْدِ أَبِيهِ بَيْنَ أَهْلِ الشَّقَا وَأَهْلِ الْعِنَادِ
 لَهَفَ نَفْسِي بِالسَّمِّ يُقْتَلُ عَمْدًا ظَامِي الْقَلْبِ أَشْرَفَ الْأَحْفَادِ
 جَرَعُوهُ السَّمَّ الزُّعَافَ كَمَا قَدْ جَرَعُوا قَبْلَهُ أَبَاهُ الْأَعَادِي
 وَعَلَى كَفِّ زَوْجَةٍ وَيَأْمُ الْ فَضْلٍ تُدْعَى وَفَضْلُهَا غَيْرُ بَادِ
 غَادِرَتَهُ يَجُودُ بِالنَّفْسِ فَوْقَ السُّطْحِ وَالْوَقْتُ صَائِفٌ وَهُوَ صَادِي
 وَإِلَى أَنْ لَبِي النُّدَاءَ سَمِيمًا صَابِرًا طَائِعًا لِرَبِّ الْعِبَادِ
 إِنْ قَضَى ظَامِيًا فَلَيْسَ عَجِيبًا يُحْرَمُ الْوَرْدَ مَنْهَلُ الْوَرَادِ
 رَاحَ يَشْكُو لِلْمُصْطَفَى وَعَلِيٍّ كُلُّ مَا قَدْ رَأَى مِنَ الْأَوْغَادِ^(١)

(١) - أنظر: المنصوري الشيخ محمد سعيد، ديوان ميراث المنبر ص ٢٠١.

أبوذية:

زمانك يا جواد بآهات عمك
 وصبح عام الحزن والنوح عمك
 رحمت مسموم مثل الحسن عمك
 وغريبتك من غريب الغاضريه

شعبي:

يعيني اعلى الجواد ابكي ابدمع دم
 يگلبي اعلى ابو الهادي تهدم
 شباب او صايم اوي فطر على السم
 وحيد ابدار غريه مثل الحسين
 يصيح الماي والسم مرد كبده
 طلعت من وگت ما بگت عنده
 ظل نايم ابسطح الدار وحده
 على افراش المرض يصفك الكفين
 اولي ستمته او طلعت امن الدار
 او ظل وحده يعالج ليل وانهار
 عقب موته تهل ادموعنه ابحار
 ثلث تيام جسمه بلا دفن تم

ثلث تيام ظل ميّت ابداره
على افراشه بقى ليله او نهاره
مثل احسين ظل وسط الصحاره
على الرمضا او متحد ينشد امنين



القصيدة الثالثة: الخطيب الشيخ محمد جواد قسّام:

بِكُمْ آلَ بَيْتِ اللَّهِ يُسْتَدْفَعُ الضَّرُّ وَفِي فَضْلِكُمْ قَدْ صَرَّحَ الْوَحْيُ وَالذِّكْرُ
 صَبْرْتُمْ عَلَى جَوْرِ الطَّغَاةِ وَإِنَّمَا سِلَاحُ رِجَالِ الْمُصْلِحِينَ هُوَ الصَّبْرُ
 عَزِيْزٌ عَلَى الْإِسْلَامِ مَا حَلَّ فِيكُمْ مِنَ الضَّيْمِ مَا يَشْجَى لِسَامِعِهِ الذِّكْرُ
 فَبَيْنَ قَتِيلٍ بِالطُّفُوفِ مُعْفَرًا تُوزَعُ فِي أَحْشَائِهِ الْبَيْضُ وَالسَّمْرُ
 وَبَيْنَ عَلِيلٍ بِالْقَيْوُدِ مُصْفَدًا يَرَى حُرْمًا فِي الْأَسْرِ سَائِقُهَا زَجْرُ
 وَلَهْفِي لَكُمْ بِالسَّيْفِ بَعْضٌ وَبَعْضُكُمْ بِسْمِ قَضَى هَذَا لَعْمَرِي هُوَ الْجَوْرُ
 وَإِنْ أَنَسَ لَا أَنَسَ الْجَوَادَ مُحَمَّدًا أَبَا جَعْفَرٍ مِنْ فَيْضِ أَنْمَلِهِ بَحْرُ
 لَقَدْ أَشْخَصُوهُ عَن مَدِينَةِ جَدِّهِ لِبَغْدَادَ قَهْرًا عِنْدَمَا دُبِرَ الْأَمْرُ
 وَدَسُّوْا لَهُ سُمًّا عَلَى يَدِ زَوْجَةٍ بِهَا مِنْ أَبِيهَا كَأَمِنْ ذَلِكَ الْغَدْرُ
 فَظَلَّ يُعَانِي السُّمَّ فِي الدَّارِ وَحَدَّهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَمَا عَلِمْتَ فَهَرُّ؟
 قَضَى فَوْقَ سَطْحِ الدَّارِ وَالطَّيْرُ فَوْقَهُ تُظَلِّلُهُ كَيْلًا يُؤْلِمُهُ الْحَرُّ
 وَلَكِنْ عَلَى وَجْهِ الصَّعِيدِ مُجْرَدًا بَقِيَ جَدُّهُ نَاوٍ وَأَكْفَانُهُ الْعَفْرُ^(١)

(١) - أنظر: المقرّم السيّد عبد الرزاق الموسوي: وفاة الإمام الجواد عليه السلام ص ٩٩.

أبوذية:

روحي لحنن أبو الهادي بهادي
 أظلم أظلم على مصابه بهيادي
 يا شئال النعش إمشي بهيادي
 سرى ابجسمه العطش والسّم سويه

شعبي:

نادى المنادي والخلق
 ففرت بلا شعور
 وبفداد من كثر الصوايح
 رادت اتمور
 شالوا سرير ابن الرسول
 ابلاطم الصدور
 عدجده الكاظم
 ابضججه امشيعينه
 الله يزهره كم جنازة
 من بنينك

تبقى بلا اموارات
ما شافتها عينك
ويلى على اللى
بالطوف اموزينه



لمحة

عن حياة الإمام
عليه السلام



هو الإمام محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، تاسع أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ولادته وشهادته:

وُلد عليه السلام، في المدينة المنورة، سنة خمس وتسعين ومائة، واختلف في الشهر واليوم، فعن بعضهم أنه في شهر رمضان^(١)، لتسع عشرة ليلة خلت منه^(٢)، أو للنصف منه، ليلة الجمعة، وهو المروي عن الإمام العسكري عليه السلام^(٣).

وعن بعضهم أنه في يوم الجمعة لعشر خلون من رجب^(٤).

ويؤيده الدعاء المروي عن الناحية المقدسة الذي رواه الشيخ الطوسي عن ابن عيَّاش أنه خرج على يد الشيخ الكبير أبي القاسم، رضي الله عنه، هذا الدعاء في أيام رجب: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْمَوْلُودَيْنِ فِي رَجَبٍ: مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيِّ الثَّانِي، وابنه عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ

(١) - الشهيد الأول: الدروس الشرعية في فقه الإمامية ج ٢ ص ١٤.

(٢) - المسعودي: إثبات الوصية ص ٢١٦، الشافعي الشيخ كمال الدين بن طلحة: مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ص ١٤٠.

(٣) - الطبري الإمامي ابن رستم: دلائل الإمامة ص ٣٨٣.

(٤) - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٧٩.

المنتجب، وأتقرب بهما إليك خير القرب.. الدعاء^(١).

ومضى ببغداد شهيداً مسموماً^(٢) سنة عشرين ومائتين في ذي القعدة، في آخره^(٣)، وقيل: في الحادي عشر منه^(٤)، وقيل: لخمس خلون من ذي الحجة^(٥)، وقيل: لست خلون منه^(٦)، وقيل في آخر ذي الحجة^(٧)، ودُفن في مقابر قريش عند قبر جدّه الإمام موسى بن جعفر^(٨) عليه السلام.

بشارة الولادة:

في الحديث المروي عن النبي ﷺ، أنه قال لأبي بن كعب، وقد دخل عليه الإمام الحسين عليه السلام - في حديث طويل - أخبره فيه النبي ﷺ قوله: «من يكون في ذريته، جاء فيه، بعد ذكر الإمام الرضا عليه السلام، قوله: «.. وإن الله ركب في صلبه نطفة مباركة طيبة رضية مرضية، وسماها محمد بن علي، فهو شفيع شيعته ووارث علم جدّه، له علامة بينة وحنة ظاهرة، إذا وُلد يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ»^(٩).

(١) - الطوسي: مصباح المتجهد ص ٨٠٤ - ٨٠٥.

(٢) - النيسابوري: روضة الواعظين ص ٢٤٣، ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٠، ونسبه إلى قبيل الطبرسي في إعلام الوري بأعلام الهدى ص ٣٢٨، وغيرهم.

(٣) - المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٢٨٩، ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٧٩، الكليني: الكافي ج ١ ص ٤٩٢، الطبرسي: إعلام الوري بأعلام الهدى ص ٢٢٩. الشهيد الأول: الدروس الشرعية في فقه الإمامية ج ٢ ص ١٤.

(٤) - الشهيد الأول: الدروس الشرعية في فقه الإمامية ج ٢ ص ١٥.

(٥) - الأربلي: كشف الغمة في معرفة الأئمة ج ٣ ص ١٢٧.

(٦) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٤٩٧، رواه بسنده عن ابن سنان، الأربلي: كشف الغمة في معرفة الأئمة ج ٣ ص ١٥٥، النيسابوري: روضة الواعظين ص ٢٤٢، ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٧٩.

(٧) - الأربلي: كشف الغمة في معرفة الأئمة ج ٣ ص ١٢٧.

(٨) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٤٩٢، ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٧٩، المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٢٨٩.

(٩) - الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٦٤.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام، في حديث له مع يزيد بن سليط الزيدي، وقد لقيه في طريقه إلى العمرة، فأخبره الإمام بالنص على الإمام الرضا عليه السلام، وأنه سيلقاه في هذا الموضع، ثم قال له: «يا يزيد وإذا مررت بهذا الموضع ولقيته وستلقاه فبشّره أنه سيولد له غلام، أمين، مأمون، مبارك، وسيعلمك أنك قد لقيتني، فأخبره عند ذلك أن الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية جارية رسول الله صلى الله عليه وآله، أم إبراهيم، فإن قدرت أن تبلّغها مني السلام فافعل»، قال يزيد: فلقيت بعد مضي أبي إبراهيم عليه السلام، علياً عليه السلام فبدأني، فقال لي: «يا يزيد، ما تقول في العمرة؟» فقلت: بأبي أنت وأمّي، ذلك إليك وما عندي نفقة، فقال: «سبحان الله، ما كنا نكلّفك ولا نكفيك». فخرجنا حتى انتهينا إلى ذلك الموضع فبدأني فقال: «يا يزيد، إن هذا الموضع كثيراً ما لقيت فيه جيرتك وعمومتك»، قلت: نعم، ثم قصصت عليه الخبر، فقال لي: «أما الجارية فلم تجئ بعد، فإذا جاءت بلّغتها منه السلام». فانطلقنا إلى مكة فاشتراها في تلك السنة، فلم تلبث إلا قليلاً حتى حملت فولدت ذلك الغلام..^(١)

الولادة:

وكان مولده ومنشؤه على صفة مواليد آبائه عليهم السلام.^(٢) ويروى عن حكيمة بنت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، أنها قالت: لما حضرت ولادة الخيزران أم أبي جعفر عليه السلام دعاني الرضا عليه السلام فقال لي: «يا

(١) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٢١٥-٢١٦.

(٢) - المسعودي: إثبات الوصية ص ٢١٧.

حكيمة احضري ولادتها وادخلي وإياها والقبلة بيتاً»، ووضع لنا مصباحاً وأغلق الباب علينا، فلما أخذها الطلق طفى المصباح وبين يديها طست فاغتمت بطفي المصباح، فبينما نحن كذلك إذ بدر أبو جعفر عليه السلام في الطست وإذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت فأبصرناه، فأخذته فوضعت في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء، فجاء الرضا عليه السلام ففتح الباب وقد فرغنا من أمره، فأخذه فوضعه في المهد وقال لي: «يا حكيمة الزمي مهده». قالت: فلما كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثم نظر يمينه ويساره ثم قال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، فقمت ذعرة فزعة فأتيت أبا الحسن عليه السلام فقلت له: لقد سمعت من هذا الصبي عجباً، فقال: «وما ذاك؟» فأخبرته الخبر، فقال: «يا حكيمة، ما ترون من عجائبه أكثر»^(١).

الإمام الجواد عليه السلام، ومحنة الولادة:

لقد كانت والدة الإمام الجواد عليه السلام، نوبيّة من السودان كما تقدّم، فكان من الطبيعي أن يكون الإمام الجواد عليه السلام حائل اللون^(٢)، أو شديد الأدمة^(٣)، أي السمرة، بحيث يقرب من السواد^(٤).

وقد صار هذا الأمر من المحن والابتلاءات التي تعرّض لها الإمام الرضا عليه السلام وولده الإمام الجواد عليه السلام ..

(١) - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٩٤.

(٢) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٣٢٢.

(٣) - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٧.

(٤) - سيأتي في حديث ابن أبي دواد القاضي وصفه للإمام عليه السلام بالأسود.

فمن زكريّا بن يحيى بن النعمان الصيرفيّ قال: سمعت عليّ بن جعفر يحدث الحسن ابن الحسين بن عليّ بن الحسين فقال: واللّه لقد نصر الله أبا الحسن الرضا عليه السلام، فقال له الحسن: إي واللّه - جُعلت فداك - لقد بغى عليه - أي ظلموه - إخوته، فقال عليّ بن جعفر: إي واللّه ونحن عمومته بغينا عليه، فقال له الحسن: جُعلت فداك، كيف صنعتم فإنّي لم أحضركم؟ قال: قال له إخوته ونحن أيضاً: ما كان فينا إمام قطّ حائل اللون، فقال لهم الرضا عليه السلام: «هو ابني»، قالوا: فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى بالقافّة فبيننا وبينك القافّة^(١)، قال: «ابعثوا أنتم إليهم، فأما أنا فلا، ولا تعلموهم لما دعوتموهم وتكونوا في بيوتكم». فلما جاؤوا أقعدونا في البستان واصطفّ عمومته وإخوته وأخواته وأخذوا الرضا عليه السلام وألبسوه جبّة صوف وقلنسوة منها ووضعوا على عنقه مسحاة^(٢) وقالوا له: ادخل البستان كأنك تعمل فيه، ثمّ جاؤوا بأبي جعفر عليه السلام فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه، فقالوا: ليس له ههنا أب ولكن هذا عمّ أبيه، وهذا عمّ أبيه، وهذا عمّه، وهذه عمّته، وإن يكن له ههنا أب فهو صاحب البستان، فإنّ قدميه وقدميه واحدة، فلما رجع أبو الحسن عليه السلام قالوا: هذا أبوه. قال عليّ بن جعفر: فقمتم... ثمّ قلت له (يعني أبا جعفر عليه السلام): أشهد أنّك إمامي عند الله، فبكى الرضا عليه السلام، ثمّ قال: «يا عمّ! ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بأبي ابن خيرة الإمام ابن

(١) - القافّة جمع قائف، وهو الذي يعرف الآثار ويلحق الولد بالوالد.

(٢) - المسحاة المجرفة من الحديد (كالرفش ونحوه).

النوبية الطيبة الضم، المنتجة الرحم، ويلهم لعن الله الأعبس^(١) وذريته، صاحب الفتنة، ويقتلهم سنين وشهوراً وأياماً يسومهم خسفاً ويسقيهم كأساً مصبرة، وهو الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة، يقال: مات أو هلك، أي واد سلك؟! أف يكون هذا يا عمّ إلا منّي؟، فقلت: صدقت، جعلت فداك^(٢).

كنيته وألقابه:

أما كنيته: فأبو جعفر، (كنية جدّه الإمام الباقر عليه السلام)، ويُقال له أبو جعفر الثاني تمييزاً له منه^(٣)، والخاصّ أبو عليّ. وأما ألقابه فكثيرة، منها: المنتجب والمرتضى والتقيّ والزكيّ والقانع والجواد (وهو أشهرها)^(٤)، وكان يعرف بابن الرضا^(٥).

والدته المقدّسة:

كانت والدة الإمام الجواد عليه السلام، أمّ ولد، تسمّى سبيكة^(٦)، أو ريحانة^(٧)، أو درّة، ثمّ سماها الرضا عليه السلام خيزران^(٨)، وكانت تكنّى أمّ الحسن^(٩).

(١) - أي خليفة بني العبّاس.

(٢) - الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٣) - الشافعيّ الشيخ كمال الدّين بن طلحة: مطالب السؤلّ في مناقب آل الرسول ص ١٤٠.

(٤) - المالكيّ ابن الصّبّاغ: الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة ج ٢ ص ١٠٢٨.

(٥) - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٧٩، وانظر: الطبريّ الإماميّ ابن رستم: دلائل الإمامة ص ٢٩٦.

(٦) - الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٤٩٢، المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٢٧٤، وما في بعض المصادر أنّها سكينّة، الظاهر أنّه تصحيف.

(٧) - الإماميّ الطبريّ ابن رستم: دلائل الإمامة ص ٢٩٦.

(٨) - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٧٩.

(٩) - الإماميّ الطبريّ ابن رستم: دلائل الإمامة ص ٢٩٦، ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٧٩.

وكانت نُويبة^(١)، من النُوب، وهي بلاد واسعة للسودان، أو جيل من السودان^(٢)، وقال بعضهم إنَّها مَرِيَسِيَّة^(٣) - بالتخفيف - وهي جزيرة في بلاد النوبة كبيرة يجلب منها الرقيق^(٤).

وروي أنَّها كانت من أهل بيت مارية القبطية أمَّ إبراهيم بن رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه^(٥).

وكانت أفضل نساء زمانها^(٦)، وعن الإمام الرضا عليه السلام أنَّه قال فيها: «قُدِّسَتْ أُمُّ وَلَدَتِهِ، فَلَقَدْ خُلِقَتْ طَاهِرَةً مَطْهَرَةً»^(٧)، وفي بعض الروايات أيضاً عنه عليه السلام، عن رسول الله صلوات الله وسلاماته عليه، في حقِّ الإمام المهديِّ عجلَّ اللهُ تعالى فرجه: «بأبي ابن خيرة الإماء، ابن النويبة، الطيبة الفم، المنتجة الرحم»^(٨). وسيأتي قول الإمام الكاظم عليه السلام - فيما روي عنه - ليزيد بن سليط الزيدي: «فإن قدرت أن تبلغها مني السلام فافعل...».

(١) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٤٩٢، المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٢٧٢.

(٢) - ابن منظور: لسان العرب، مادّة نوب.

(٣) - الأربلي: كشف الغمّة في معرفة الأئمّة ج ٣ ص ١٢٥، الشافعيّ الشيخ كمال الدين بن طلحة: مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ص ١٤٠، ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٧٩.

(٤) - البغداديّ صفّيّ الدين: مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٢٦٢.

(٥) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٤٩٢، الطوسي: تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩٠.

(٦) - المسعودي: إثبات الوصية ص ٢١٦.

(٧) - المصدر السابق.

(٨) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٢٢٢، وكون المقصود به الإمام الحجّة عجلَّ اللهُ تعالى فرجه، وكونه من ذريّتها، يدلّ عليهما سياق الحديث، فراجع.

مع أبيه الإمام الرضا عليه السلام :

لقد رُزق الإمام الرضا عليه السلام ، بولده الجواد عليه السلام ، وهو في سنٍّ متأخرة نسبياً - كان عمره الشريف آنذاك حوالي ٤٧ سنة - ممّا فصح المجال أمام بعض المخالفين لإمامته باستغلال هذا الأمر، والتشكيك بإمامته.

فمن الحسين بن بشار أنه قال: كتب ابن قياما - وهو من الواقفة الذين وقفوا في الإمامة على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ، ولم يقولوا بإمامة الإمام الرضا عليه السلام - إلى أبي الحسن عليه السلام كتاباً يقول فيه: كيف تكون إماماً وليس لك ولد؟ فأجابه أبو الحسن الرضا عليه السلام - شبه المغضب - : «وما علمك أنه لا يكون لي ولد؟ والله لا تمضي الأيام والليالي حتّى يرزقني الله ولداً ذكراً يفرّق به بين الحقّ والباطل»^(١) .

وقد رُوِيَ عن ابن قياما المذكور أنه قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام ، وقد وُلد له أبو جعفر عليه السلام ، فقال: «إن الله قد وهب لي من يرثني ويرث آل داود»^(٢) .

وعن كلّيم (أو كلثم) بن عمران قال: قلت للرضا عليه السلام : ادع الله أن يرزقك ولداً، فقال: «إنما أرزق ولداً واحداً وهو يرثني»، فلمّا وُلد أبو جعفر عليه السلام ، قال الرضا عليه السلام ، لأصحابه: «قد وُلد لي شبيه موسى بن عمران، فائق البحار، وشبيه عيسى بن مريم، قدّست أمُّ ولدته،

(١) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٢٢٠.

(٢) - الصّفّار: بصائر الدرجات ص ١٥٨.

«قد خلقت طاهرة مطهرة»^(١).. وكان طول ليلته يناغيه في مهده^(٢).
فلما طال ذلك على عدّة ليال قلت له: جعلت فداك، قد ولد للناس
أولاد قبل هذا فكلّ هذا تعوذه؟ فقال: «ويحك، ليس هذا عوذة، إنّما
أغرّه بالعلم غرّاً»^(٣).

وعن أبي يحيى الصنعاني قال: كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام
فجئني بابنه أبي جعفر عليه السلام، وهو صغير، فقال: «هذا المولود الذي
لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه»^(٤).

وعن بنان بن نافع أنّ أبا الحسن عليه السلام، قال له: «يا بن نافع، سلّم
وأذعن له بالطاعة فروحه روعي، وروحي روح رسول الله»^(٥).

وعاش مع أبيه عليه السلام سنوات قليلة إلى أن أشخص المأمون أباه
الرضا عليه السلام، إلى خراسان لولاية العهد، فحجّ الإمام الرضا عليه السلام،
في تلك السنة إلى بيت الله الحرام ومعه ولده الإمام الجواد عليه السلام،
الذي أحسّ بالخطر على أبيه من خلال طوافه حول الكعبة ووداعه
لها^(٦)، وبعد الطواف، صار أبو جعفر عليه السلام إلى الحجر فجلس فيه
فأطال، فقال له موفّق (خادمه): قم جعلت فداك، فقال: «ما أريد أن
أبرح من مكاني هذا إلا أن يشاء الله»، واستبان في وجهه الغمّ، فأتى

(١) - في عيون المعجزات: فلما ولدته طاهرة مطهرة قال الرضا عليه السلام... الخ.

(٢) - المجلسي: بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٥، عن عيون المعجزات المنسوب إلى الشيخ حسين بن عبد
الوهاب من علماء القرن الخامس الهجري، وقيل إنه للسيد المرتضى رحمه الله.

(٣) - المسعودي: إثبات الوصية ص ٢١٧.

(٤) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٢٢١.

(٥) - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨٨.

(٦) - الحسيني هاشم معروف: سيرة الأئمة الإثني عشر ج ٢ ص ٤٢٧.

موفقُ أبا الحسن عليه السلام، فقال: جُعِلت فداك، قد جلس أبو جعفر عليه السلام، في الحجر وهو يأبى أن يقوم، فقام أبو الحسن فأتى أبا جعفر عليه السلام، فقال له: «قم يا حبيبي»، فقال: «ما أريد أن أبرح من مكاني هذا»، قال: «بلى يا حبيبي»، ثم قال: «كيف أقوم، وقد ودعت البيت وداعاً لا ترجع إليه؟»، فقال: «قم يا حبيبي، فقام معه»^(١).

وعندما أُخرج الإمام عليه السلام إلى خراسان كان يكتب إلى ولده الجواد عليه السلام، في المدينة. يحدث أبو الحسين بن محمد بن أبي عباد - وكان يكتب للرضا عليه السلام ضمّه إليه الفضل بن سهل - فيقول: ما كان عليه السلام يذكر محمداً ابنه إلا بكنيته، يقول: «كتب إليّ أبو جعفر عليه السلام، وكنت أكتب إلى أبي جعفر عليه السلام»، وهو صبيٌّ بالمدينة، فيخاطبه بالتعظيم، وترد كتب أبي جعفر عليه السلام، في نهاية البلاغة والحسن، فسمعتة يقول: «أبو جعفر وصيّي وخليفتي في أهلي من بعدي»^(٢).

وعن إبراهيم بن أبي محمود، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي كتب إليه من أبيه، فجعل يقرؤها ويضع كتاباً كثيراً^(٣) على عينيه، ويقول: «خطُّ أبي والله»، ويبكي حتّى سالت دموعه على خديه^(٤).

(١) - المجلسي: بحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٢٠.

(٢) - الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٦٦.

(٣) - في بعض المصادر وردت عبارة "كثيراً" بدل "كثيراً"، وفي بعض آخر "كتاباً" أي كان يضع كتاباً كتاباً على عينيه، ولعله الأظهر، فلاحظ.

(٤) - الطوسي: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، ج ٢ ص ٨٢٨ الرقم ١٠٧٢.

من فضائله ومناقبه:

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: وأما مناقبه: فما اتسعت حلبات مجالها، ولا امتدّت أوقات آجالها، بل قضت عليه الأقدار الإلهية بقلة بقاءه في الدنيا بحكمها وأنجالها، فقلّ في الدنيا مقامه، وعجّل القدر عليه لزيارة حمامه، فلم تطل بها مدّته ولا امتدّت فيها أيامه^(١).

فمن لقبه عليه السلام، يُعرف جوده وكرمه كأبائه وأجداده عليهم السلام، يقول الذهبي: وكان أحد الموصوفين بالسخاء ولذلك لُقّب بالجواد^(٢). ومما كتب به الإمام الرضا عليه السلام، لولده الإمام الجواد عليه السلام، ما روي عن ابن أبي نصر أنّه قال: قرأت في كتاب أبي الحسن الرضا إلى أبي جعفر عليه السلام: «يا أبا جعفر، بلغني أنّ الموالي إذا ركبت أخرجوك من الباب الصغير، فإنّما ذلك من بخل منهم، لئلا ينال منك أحد خيراً، وأسألك بحقي عليك لا يكن مدخلك ومخرجك إلا من الباب الكبير، فإذا ركبت فليكن معك ذهب وفضة، ثم لا يسألك أحد شيئاً إلا أعطيته، ومن سألك من عمومك أن تبرّه فلا تعطه أقلّ من خمسين ديناراً، والكثير إليك، ومن سألك من عمّاتك فلا تعطها أقلّ من خمسة وعشرين ديناراً، والكثير إليك، إنّي إنّما أريد بذلك أن يرفعك الله، فأنفق ولا تخش من ذي العرش إقتاراً»^(٣).

وأته عليه السلام، رجل فقال له: أعطني على قدر مروّتك، فقال: «لا

(١) - الشافعيّ الشيخ كمال الدين بن طلحة: مطالب السؤل في مناقب آل الرسول ص ١٤١.

(٢) - الذهبيّ تاريخ الإسلام ج ١٥ ص ٣٨٥.

(٣) - الكلينيّ: الكافي ج ٤ ص ٤٢.

يسعني». فقال: على قدري. قال: «أما ذا فنعم، يا غلام، أعطه مئة دينار»^(١).

ونقل أنه عليه السلام، لما كان مقيماً في بغداد كان يرسل بعطاياه السنوية إلى فقراء المدينة، فتوزع عليهم. وفي ذلك يقول الراوي: وكان يبعث إلى المدينة في كل عام بأكثر (من) ألف ألف درهم^(٢).

ومن فضله العميم، رعايته لشيعته ومحبيه، فعن أحمد بن زكريا الصيدلاني عن رجل من بني حنيفة من أهل بست وسجستان^(٣) قال: رافقت أبا جعفر، عليه السلام، في السنة التي حجَّ فيها في أول خلافة المعتصم، فقلت له، وأنا معه على المائدة، وهناك جماعة من أولياء السلطان: إن والينا- جعلت فداك- رجل يتولاكم أهل البيت ويحبكم وعليَّ في ديوانه خراج، فإن رأيت- جعلني الله فداك- أن تكتب إليه كتاباً بالإحسان إليَّ، فقال لي: «لا أعرفه»، فقلت: جعلت فداك، إنَّه على ما قلت من محبيكم أهل البيت، وكتابك ينفعني عنده، فأخذ القرطاس وكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً، وإن ما لك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن إلى إخوانك، واعلم أن الله عزَّ وجلَّ سائلك عن مثاقيل الدرِّ والخردل»، قال: فلما وردت سجستان سبق الخبر إلى الحسين بن عبد الله النيسابوريِّ وهو الوالي، فاستقبلني على فرسخين من المدينة، فدفعت إليه الكتاب فقبله ووضع على عينيه، ثم قال لي:

(١) - الشاكري الحاج حسين: موسوعة المصطفى والعترة ج ١٣ ص ١٤٦.

(٢) - المصدر السابق، ص ١٤٩.

(٣) - وهي المعروفة اليوم بسيستان في إيران.

ما حاجتك؟ فقلت: خراج عليّ في ديوانك، قال: فأمر بطرحه عنّي، وقال لي: لا تُؤدّ خراجاً ما دام لي عمل. ثمّ سألني عن عيالي فأخبرته بمبلغهم، فأمر لي ولهم بما يقوتنا وفضلاً، فما أدّيت في عمله خراجاً ما دام حياً، ولا قطع عنّي صلته حتى مات (١).

ومن مواساته لإخوانه ما رواه ابن مهران قال: كتب أبو جعفر الثاني عليه السلام إلى رجل: «ذكرت مصيبتك بعليّ ابنك، وذكرت أنه كان أحبّ ولدك إليك، وكذلك الله عزّ وجلّ إنّما يأخذ من الوالد وغيره أركى ما عند أهله، ليعظم به أجر المصاب بالمصيبة، فأعظم الله أجرك وأحسن عزاك وربط على قلبك، إنه قدير، وعجل الله عليك بالخلف، وأرجو أن يكون الله قد فعل، إن شاء الله تعالى» (٢).

ومن دعائه لشييعته ما رواه بكر بن صالح قال: كتب صهر لي إلى أبي جعفر الثاني صلوات الله عليه: إنّ أبي ناصب خبيث الرأي، وقد لقيت منه شدةً وجهداً، فرأيتك - جعلت فداك - في الدعاء لي، وما ترى، جعلت فداك؟ أفترى أن أكاشفه أم أداريه؟ فكتب عليه السلام: «قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك، ولست أدعُ الدعاء لك إن شاء الله، والمداراة خير لك من المكاشفة، ومع العسر يسر، فاصبر فإنّ العاقبة للمتقين. ثبتك الله على ولاية من تولّيت، نحن وأنتم في وديعة الله الذي لا تضيع ودائعه». قال بكر: فعطف الله بقلب أبيه

(١) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٥ ص ١١١.

(٢) - المصدر السابق، ج ٣ ص ٢٠٥.

[عليه] حتى صار لا يخالفه في شيء^(١).

ومن قول الشعراء فيه عليه السلام، ما عن المغيرة بن محمد المهلب قال: أنشدني عبد الله بن أيوب الخزيمي الشاعر وكان انقطاعه إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، يخاطب ابنه أبا جعفر محمد بن علي، بعد وفاة أبيه الرضا عليه السلام:

يَا بْنَ الذَّبِيحِ وَيَا بْنَ أَعْرَاقِ الثَّرَى طَابَتْ أَرْوَمَتُهُ^(٢) وَطَابَ عُرُوقَا
يَا بْنَ الوَصِيِّ وَصِيٍّ أَفْضَلِ مُرْسَلٍ أَعْنِي النَّبِيَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَا
مَا لُفَّ فِي خِرْقِ القَوَابِلِ مِثْلُهُ أَسَدٌ يُلْفُ مَعَ الخَرِيقِ خَرِيقَا
يَا أَيُّهَا الحَبْلُ المَتِينُ مَتَى أَعْدُ يَوْمًا بَعْقُوتِهِ^(٣) أَجِدُهُ وَثِيقَا
أَنَا عَائِدٌ بِكَ فِي القِيَامَةِ لِأَنِّدُ أَبْغِي لَدَيْكَ مِنَ النِّجَاةِ طَرِيقَا
لَا يَسْبِقُنِي فِي شَفَاعَتِكُمْ غَدَاً أَحَدٌ فَلَسْتُ بِحَبْكُم مَسْبُوقَا^(٤)

(١) - المفيد: الأمالي ص ١٩١.

(٢) - الأرومة: الأصل.

(٣) - العقوة: الساحة وما حول الدار.

(٤) - المجلسي: بحار الأنوار ج ٤٩ ص ٣٢٥.

الإمام الجواد عليه السلام والإمامة المبكرة



تمهيد

تعتبر الإمامة في الفكر الشيعيّ الإماميّ منصباً من المناصب الإلهية التي يمنحها الله تعالى لأشخاص معيّنين ومحدّدين وضمن مواصفات خاصّة.

وعلى أساس هذه النظرة قامت فكرة النصّ على الإمام عند الشيعة، والتي تعني أنّ تحديد هذا المنصب يتمّ عن طريق الوحي الإلهيّ النازل على قلب النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله حصراً، وبدون أيّ تدخل بشريّ، فله تعالى أن يختار من عباده من يشاء ويصطفي من بينهم من يحبّ، فهو سبحانه أعلم بمصالح عباده وأخبر بأحوالهم وما يحتاجون إليه، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(١)، وليس للعبد إلا أن يذعن ويعترف ويطيع ويسلم..

وقد كان هذا الأمر معقوداً في نواصي الشيعة بدءاً من زمان أمير المؤمنين عليه السلام، حتّى آخر الأئمّة عليهم السلام، يعرفون بالقول به ويمتازون به من غيرهم، وقد ملئت به رواياتهم وأحاديثهم وكتبهم، وعلى هذا جرت سيرتهم وكان ديدنهم.

فعن عمرو بن الأشعث قال: سمعت أبا عبد الله، عليه السلام يقول: «أترون الموصي منّا يوصي إلى من يريد؟ لا والله، ولكن عهد من

(١) - سورة الأنعام الآية ١٢٤.

الله ورسوله ﷺ لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه»^(١).

وعن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله، عليه السلام، قال: «إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود لرجال مسمّين، ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون من بعده..»^(٢).

وحيث كانت الإمامة منصباً وعهداً إلهياً منصوصاً عليه من الله تعالى، فلربّما تفرّدت بأمر لم يعهده البشر فيما بينهم، كما أوضح القرآن الكريم ذلك في حقّ النبوة التي هي منصب وعهد إلهي، فقد نصّ تعالى في كتابه الكريم أنه أعطاهما لشرائع مختلفة من حيث العمر والسنّ، فقال تعالى في حقّ عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾^(٣)، وقال في حقّ يحيى، عليه السلام: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(٤)، وقال في حقّ يوسف، عليه السلام: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾^(٥)، وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾^(٦)، وقد تكرّرت هذه الصورة القرآنية أيضاً مع أئمة أهل البيت عليهم السلام، فكانت ظاهرة الإمامة المبكرة التي تولّى فيها بعض الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، منصب الإمامة وتصدّوا لها وهم في سنّ مبكرة، لم تتجاوز العشر

(١) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٢٧٨.

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - سورة مريم الآية ٣٠.

(٤) - المصدر السابق ١٣.

(٥) - سورة يوسف الآية ٢٢.

(٦) - سورة الأحقاف الآية ١٥.

السنين، وهو عمر صغير بالنسبة إلى ما ألفته الأمة من أعمار حكامها بل والغالب من حياة الأنبياء والأئمة عليهم السلام، مما استدعى أن يقع هذا الأمر موضعاً للتساؤل والاستفهام والحاجة إلى الإجابة الموضوعية. وعمدة الشبهة والتساؤل المطروح هو: كيف يكون الإمام والحجة لله على خلقه صغيراً صغيراً؟!

الإمامة المبكرة في روايات الأئمة عليهم السلام:

وقد تصدّت الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام للإجابة عن هذا الأمر ضمن المفهوم القرآني الذي تقدمت الإشارة إليه:

فعن صفوان بن يحيى قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام، فكنت تقول: «يهب الله لي غلاماً»، فقد وهبه الله لك، فأقرّ عيوننا، فلا أرانا الله يومك فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام، وهو قائم بين يديه، فقلت: جعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين؟! فقال: «وما يضرّه من ذلك؟ فقد قام عيسى عليه السلام، بالحجة وهو ابن ثلاث سنين»^(١).

وعن الخيرانبي، عن أبيه قال: كنت واقفاً بين يدي أبي الحسن عليه السلام، بخراسان فقال له قائل: يا سيدي، إن كان كون فإلى من؟ قال: «إلى أبي جعفر ابني»، فكان القائل استصغّر سنّ أبي جعفر عليه السلام، فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى، بعث عيسى ابن مريم رسولاً نبياً، صاحب شريعة مبتدأة في أصغر من السن الذي فيه أبو جعفر عليه السلام»^(٢).

(١) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٢٢١.

(٢) - المصدر السابق، ٢٢٢.

وعن عليّ بن أسباط قال: خرج عَلَيْهِ السَّلَامُ عليّ فنظرت إلى رأسه ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينما أنا كذلك حتى قعد وقال: «يا عليّ إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ في النبوة، فقال: **﴿وَأَيُّنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾** ^(١) قال: **﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾** ^(٢)، **﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾** ^(٣)، فقد يجوز أن يؤتى الحكم (الحكمة) صبيّاً ويجوز أن يعطاها وهو ابن أربعين سنة» ^(٤).

وعن عليّ بن أسباط قال: خرج عليّ أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، حدثان ^(٥) موت أبيه، فنظرت إلى قدّه لأصف قامته لأصحابي، فعدت ثم قال: «يا عليّ، إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوة فقال: **﴿وَأَيُّنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾**» ^(٦).

وعن بعضهم، عن أبي جعفر الثاني عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قلت له: إنهم يقولون في حادثة سنّك، فقال: «إنّ الله تعالى أوحى إلى داود أن يستخلف سليمان وهو صبيّ يرعى الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، أن خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم فإذا كان من الغد، فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود، فقالوا: قد رضينا وسلّمنا» ^(٧).

(١) - سورة مريم الآية ١٣.

(٢) - سورة يوسف الآية ٢٢.

(٣) - سورة الأحقاف الآية ١٥.

(٤) - الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٤٩٤.

(٥) - الحدثان نوابغ الدهر، وربما يسمّى به الموت أيضاً.

(٦) - المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٢٩٢.

(٧) - الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٢٨٢.

وعن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه قال: قال عليّ بن حسان لأبي جعفر عليه السلام: يا سيدي، إن الناس ينكرون عليك حدائثة سنك، فقال: «وما ينكرون من ذلك قول الله عز وجل؟ لقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(١)، فوالله ما تبعه إلا عليّ عليه السلام وله تسع سنين، وأنا بن تسع سنين»^(٢).

وقد أجاب علماءنا الأبرار بمثل ما ورد في هذه الروايات من أدلة وحجج، فعن الشيخ المفيد رحمه الله أنه قال: على أن ما اشتبه عليهم من جهة سنّ أبي جعفر عليه السلام، فإنه بين الفساد، وذلك أن كمال العقل لا يستنكر لحجج الله تعالى مع صغر السنّ قال الله سبحانه: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾^(٣) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي الْكَتَبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿ فخبّر عن المسيح عليه السلام، بالكلام في المهدي، وقال في قصة يحيى عليه السلام: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾. وقد أجمع جمهور الشيعة مع سائر من خالفهم على أنّ رسول الله ﷺ دعا علياً عليه السلام وهو صغير السنّ ولم يدع الصبيان غيره، وبأهل بالحسن والحسين عليه السلام، وهما طفلان، ولم ير مباحلاً قبله ولا بعده بأهل بالأطفال، وإذا كان الأمر على ما ذكرناه من تخصيص الله تعالى حججه على ما شرحناه، بطل ما تعلق به هؤلاء القوم»^(٢).

(١) - سورة يوسف الآية ١٠٨.

(٢) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٢٨٤.

(٣) - الشريف المرتضى: الفصول المختارة ص ٣١٦.

افتراضات لتفسير هذه الظاهرة:

يرى الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنّ الله سبحانه وتعالى قدّر أن يكون نفس وجود هذا الإمام على خطّ حياة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دليلاً وبرهاناً على صحّة العقيدة التي نؤمن بها نحن بالنسبة إلى أهل البيت عليهم الصلاة والسلام؛ لأنّ الظاهرة التي وجدت مع هذا الإمام هي ظاهرة تولّى الشخص للإمامة وهو بعد في سنّ الطفولة، ومعنى هذا أنّه تولّى زعامة الطائفة الشيعيّة روحياً ودينياً وعلمياً وفكرياً وهو لا يزيد عن عشر سنوات.

وهذه الظاهرة التي ظهرت لأوّل مرّة في حياة الأئمة في الإمام الجواد، عليه الصلاة والسلام، لو درسناها، بحساب الاحتمالات، لوجدنا أنّها وحدها كافية للاقتناع بحقّانية هذا الخطّ الذي كان يمثله الإمام الجواد، عليه الصلاة والسلام، إذ كيف يمكن أن نفترض فرضاً آخر غير فرض الإمامة الواقعيّة في شخص لا يزيد عمره على عشر سنين^(١)، ويتولّى زعامة هذه الطائفة في كلّ المجالات الروحيّة والفكريّة والفقهية والدينيّة؟

والافتراضات القائمة لتفسير هذه الظاهرة هي على الشكل الآتي:

١- الافتراض الأوّل: أنّ الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ، لم يكن مكشوفاً أمام المسلمين وأمام طائفته بالخصوص.

(١) - في كلمات السيّد الشهيد ورد التعبير بسبع سنين ونظراً للاختلاف الحاصل في عمره بدّلنا ذلك إلى عشر سنوات، والأمر سهل.

وهذا الافتراض لا مجال له، وهو خلاف طبيعة العلاقة التي أنشئت منذ البداية بين أئمة أهل البيت عليه السلام، وقواعدهم الشعبية في المسلمين، وذلك:

لأن زعامة الإمام في أهل البيت عليه السلام، لم تكن زعامة محوطة بالشرطة والجيش وأبهة الملك والسلطان الذي يحجب بين الزعيم ورعيته، ولم تكن زعامة دعوة سرية من قبيل الدعوات الصوفية أو الفاطمية التي تحجب بين رأس الدعوة وبين قواعد هذه الدعوة، لكي يفترض أن هذا الرأس كان محجوباً عن رعيته مع إيمان الرعية به.

بل إمام أهل البيت عليه السلام، كان مكشوفاً أمام الطائفة، وكانت الطائفة بكل طبقاتها تتفاعل معه مباشرة في مسائلها الدينية، وفي قضاياها الروحية والأخلاقية، والإمام الجواد، عليه الصلاة والسلام، نفسه أصر على المأمون حينما استقدمه إلى بغداد في أن يسمح له بالرجوع إلى المدينة، وسمح له بذلك.

إذاً فقد قضى الإمام الجواد، عليه الصلاة والسلام، أكثر عمره، أو كل عمره، وهو مكشوف أمام المسلمين، أمام مختلف طبقاتهم، بما فيهم الشيعة المؤمنون بزعامته وإمامته.

أضف إلى ذلك أن الإمام الجواد عليه السلام، قد سلطت عليه أضواء خاصة من قبل الخليفة المأمون. وقد زوج ابنه أم الفضل، واستقدمه إلى مجلسه ممتحناً له كما في القصة المعروفة مع قاضيه يحيى بن أكثم، إلى غير ذلك مما يدل على كونه مكشوفاً أمام الجميع.

٢- الافتراض الثاني: أنّ المستوى العلميّ والفكريّ والعقليّ والروحيّ للطائفة وقتئذٍ، كان يعبر عليه هذا الموضوع بحيث تصدّق الطائفة بإمامة طفل وهو ليس بإمام.

وهذا الافتراض ممّا يكذّبه الواقع التاريخيّ لهذه الطائفة، وما وصلت إليه من مستوى علميّ وفقهيّ، فإنّ هذه الطائفة قد خلفها الإمام الباقر والإمام الصادق عليه السلام، وفيها أكبر وأضخم مدرسة للفكر الإسلاميّ في العالم الإسلاميّ على الإطلاق، وكانت موزعة في حواضر العالم الإسلاميّ، فكان بعض قطاعاتها في الكوفة، وبعض قطاعاتها في قمّ، وبعض قطاعاتها في المدينة، وتتكوّن من الجيلين المتعاقبين: جيل تلامذة الإمام الباقر والإمام الصادق عليه السلام، وجيل تلامذة الإمام الكاظم والإمام الرضا عليه السلام، هذان الجيلان كانا على رأس هذه الطائفة في ميادين الفقه والتفسير والكلام والحديث والأخلاق، وكل جوانب المعرفة الإسلاميّة، وكانت على صلة مباشرة بالإمام الجواد عليه السلام، تستفتيه وتسأله، وتنقل إليه الأموال من مختلف الأطراف من شيعته..

إنّ مثل هذا المستوى الفكريّ والعلميّ لهذه الطائفة التي كانت قبلة الفكر الإسلاميّ في كلّ ميادين المعرفة، لا يمكن أن يعبر عليه مثل هذا التصوّر، وتتصوّر أنّ شخصاً طفلاً هو إمام وهو ليس بإمام، فإنّ أمكن لشخص أن يتصوّر أنّ رجلاً عالماً كبيراً محيطاً مطلعاً بلغ الخمسين أو الستين يستطيع أن يقنع مجموعة من الناس بإمامته وهو ليس بإمام، لأنّه يتّصف بدرجة كبيرة من العلم والمعرفة والذكاء

والاطلاع، فليس بالإمكان أن نفترض ذلك في شخصٍ لم يبلغ العاشرة من عمره، وهو مكشوف أمامهم.

٣- الافتراض الثالث: أن الطائفة لم يكن واضحاً عندها مفهوم الإمام والإمامة، فلم تكن تعرف ما هو الإمام، وما هي قيمة الإمام، وما هي شروط الإمام، وكانت تتصور أن الإمامة مجرد تسلسل نسبي ووراثي.

وهذا الافتراض يكذّبه أيضاً واقع التراث المتواتر والمستفيض من عهد أمير المؤمنين إلى عهد الإمام الرضا عليه السلام، عن ماهية الإمام وشروطه وعلاماته. فالتشيع قام بصورة أساسية على المفهوم الإلهي المعمق للإمامة، وكون الإمام إنساناً فذاً فريداً في معارفه وأخلاقه وقوله وعمله، وهو أوضح وأبده وأول مفهوم من مفاهيم التشيع، الذي بشرت به النصوص الكثيرة الواردة عنهم عليه السلام، بحيث أصبحت بالتدريج كل الخصوصيات وكل التفاصيل واضحة في ارتكاز الطائفة وذهنيتها حتى بعض التفاصيل الثانوية، ونجد شواهد في الروايات على ذلك، من قبيل نفي إمامة العديد من إخوة الأئمة ممن ادّعي له الإمامة، بما كان واضحاً ومحدداً عند الكثير من أبناء الطائفة، من أن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين (١) عليه السلام.

٤- الافتراض الرابع: أن يكون هذا الأمر تبايناً على الزور والباطل من قبل هذه الطائفة.

وهذا الافتراض أيضاً لا يكذّبه إيماننا الشخصي فقط بورع هذه

(١) - أنظر: المجلسي: بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٤٩.

الطائفة وقدسيتها، بل يكذبها، إضافةً إلى ذلك، الظروف الموضوعية التي عاشتها هذه الطائفة، فلم يكن التشيع، في يوم من الأيام، في حياة هذه الطائفة، طريقاً إلى الأمجاد، أو المال، أو الجاه، أو السلطان، أو المقامات العالية.. حتى يكون هذا التباين من قبلهم في سبيل مطمع، بل كان طيلة التاريخ طريقاً إلى التعذيب والسجون والحرمان والويل والدمار، وأن يعيش الإنسان حياة الخوف والتقية في كل حركاته وسكناته.

لماذا يتباني عقلاء هذه الطائفة ووجهاؤها وعلماؤها على إمامة باطلة - حسب الفرض - مع أن تباينهم على هذه الإمامة الباطلة يكلفهم كثيراً من ألوان العذاب والحرمان؟ ولو أن هؤلاء الوجهاء والعلماء والأعلام تركوا هذه الطريقة وأتبعوا الطريق الرسمي المتبع من قبل سائر المسلمين، لكانوا في طليعة سائر المسلمين! فهذا مما يشهد على أن هذا الاعتقاد لا يمكن أن يكون ناشئاً إلا عن اعتقاد حق بهذه الإمامة.

٥- الافتراض الأخير: وهو الفرض الباقي الوحيد المطابق للواقع، وهو أن يكون الإمام الجواد إماماً حقاً، بعد أن كانت كل الافتراضات السابقة الأخرى غير مقبولة عند أي إنسان يطلع على تاريخ الطائفة، وتاريخ الإسلام وقتئذ، وعلى الظروف الموضوعية التي تكتنف إمامة الإمام الجواد عليه السلام ^(١).

(١) - أخذنا هذا البحث من محاضرة للإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره، أنظر: أئمة أهل البيت عليهم السلام ودورهم في تحصين الرسالة الإسلامية، ص ٤٠١-٤٠٦.

جوانب

من أدوار الامام
عليه السلام
وعصره



تُعدُّ فترة إمامة الإمام التاسع محمد الجواد عليه السلام، من أكثر الفترات حساسيةً وأهميةً في حياة الأئمة عليهم السلام، فقد كانت فاتحة عهد جديد من عهود الإمامة وهي الإمامة المبكرة التي تقدّم الحديث عنها، التي استطاعت أن تمهّد الطريق لإمامة الحجّة الغائب المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ولا شك أنّ الإمام عليه السلام عمل كأبائه وأجداده عليهم السلام خلال فترة إمامته، على مختلف الصعد التي وفّرتها له الظروف التي عايشها وعاصرها، وما أتيح له من العمل في سبيل هداية الناس، وسوقهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة. وسوف نسلط الضوء على بعض هذه الجوانب المشرقة من حياته صلوات الله عليه وعلى أهل بيته.

الإمام الجواد عليه السلام، وخوارق العادات:

ظهرت على يدي هذا الإمام الكثير من المعجزات والكرامات وخوارق العادات، وذلك لتعزيز الدلالة على ما يمثّله هذا الإمام من حجّة لله تعالى في أرضه. خصوصاً أنّ الرّيب في هذا الأمر الذي تسبّب فيه صغر السنّ كان يحتاج إلى ما يدفعه أو يرفعه عن قلوب العديد من الضعفاء، وتقوية إيمانهم واعتقادهم من خلال أمرٍ لا يمكن ليد البشر أن تتناوله عادة. وقد نقلت الروايات الكثير من هذه الأمور:

منها: ما عن المطرفي قال: مضى أبو الحسن الرضا عليه السلام، ولي عليه أربعة آلاف درهم، فقلت في نفسي: ذهب مالي، فأرسل إليّ أبو جعفر عليه السلام «إذا كان غداً فأنتني وليكن معك ميزان وأوزان»، فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي: «مضى أبو الحسن ولك عليه أربعة آلاف درهم؟» فقلت: نعم، فرفع المصلّي الذي كان تحته فإذا تحته دنانير فدفعتها إليّ^(١).

ومنها: إخراجهُ لأبي الصلت الهروي من سجن المأمون العباسي، حيث عمد المأمون إلى سجنه بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام، يقول أبو الصلت - فيما روي عنه - : فحبست سنة فضاقت عليّ الحبس، وسهرت الليلة ودعوت الله تبارك وتعالى بدعاء ذكرت فيه محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم، وسألت الله بحقهم أن يفرج عني، فما استتم دعائي حتى دخل عليّ أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام، فقال لي: «يا أبا الصلت ضاق صدرك؟» فقلت: إي والله، قال: «قم»، فأخرجني، ثم ضرب يده إلى القيود التي كانت عليّ ففكها وأخذ بيدي وأخرجني من الدار والحرس والغلمان يرونني فلم يستطيعوا أن يكلموني وخرجت من باب الدار، ثم قال لي: «امض في ودائع الله فإنك لن تصل إليه ولا يصل إليك أبداً»، فقال أبو الصلت: فلم ألتق المأمون إلى هذا الوقت^(٢).

ومنها: ما عن علي بن خالد قال: كنت بالعسكر^(٣) فبلغني أنّ هناك

(١) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٤٩٧.

(٢) - الصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٢٧٤.

(٣) - أي مدينة سامراء.

رجلاً محبوباً أتى به من ناحية الشام مكبولاً، وقالوا: إنه تنبأ. قال: فأتيت الباب وداريت البوابين حتى وصلت إليه، فإذا رجل له فهم وعقل، فقلت له: يا هذا ما قصتك؟ فقال: إني كنت رجلاً بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال: إنه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام، فبينما أنا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب أذكر الله تعالى، إذ رأيت شخصاً بين يدي، فنظرت إليه فقال لي: «قم»، فقمتم معه فمشى بي قليلاً فإذا أنا في مسجد الكوفة، فقال لي: «أتعرف هذا المسجد؟» فقلت: نعم، هذا مسجد الكوفة، قال: فصلّى فصليت معه، ثم انصرف وانصرفت معه، فمشى قليلاً فإذا نحن بمسجد الرسول عليه السلام، فسلم على رسول الله ﷺ، وصلى وصليت معه، ثم خرج وخرجت فمشى قليلاً فإذا أنا بمكة، فطاف بالبيت وطفتم معه، ثم خرج فمشى قليلاً فإذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله تعالى فيه بالشام، وغاب الشخص عن عيني، فبقيت متعجباً حولاً مما رأيت. فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به، ودعاني فأجبته، ففعل كما فعل في العام الماضي، فلما أراد مفارقتي بالشام قلت له: سألتك بحق الذي أقدرك على ما رأيت منك إلا أخبرتني من أنت؟ فقال: «أنا محمد بن علي بن موسى بن جعفر». فحدّثت من كان يصير إليّ بخبره، فرقي ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات، فبعث إليّ فأخذني وكبّلني في الحديد وحملني إلى العراق وحبست كما ترى، وادعى عليّ المحال. فقلت له: فأرفع عنك قصة إلى محمد بن عبد الملك الزيات؟ فقال: افعل. فكتبت عنه قصة شرحت أمره فيها ورفعتها إلى محمد بن عبد

الملك الزيّات، فوَّع في ظهرها: قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى مكّة وردك من مكّة إلى الشام، أن يخرجك من حبسك هذا. قال عليّ بن خالد: فغمّني ذلك من أمره ورققت له وانصرفت محزوناً عليه. فلمّا كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه بالحال وأمره بالصبر والعزاء، فوجدت الجند وأصحاب الحرس وأصحاب السجن وخلقاً عظيماً من الناس يهرعون، فسألته عن حالهم فقيل لي: المحمول من الشام المتنبئ افتقد البارحة من الحبس، فلا يُدرى أخسفت به الأرض أو اختطفته الطير! وكان هذا الرجل - أعني عليّ بن خالد - زيدياً، فقال بالإمامة لمّا رأى ذلك وحسن اعتقاده^(١).

ومنها: ما عن داود بن القاسم الجعفريّ قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ومعي ثلاث رقاع غير معنونة واشتبهت عليّ فاغتمت، فتناول إحداهما وقال: «هذه رقعة زياد بن شبيب»، ثمّ تناول الثانية، فقال: «هذه رقعة فلان»، فُبّهتُ أنا فتظر إليّ فتبسّم، قال: وأعطاني ثلاثمائة دينار وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمّه وقال: «أما إنّه سيقول لك: دلّني على حريف^(٢) يشتري لي بها متاعاً، فدله عليه»، قال: فأتيته بالدنانير فقال لي: يا أبا هاشم دلّني على حريف يشتري لي بها متاعاً، فقلت: نعم.

قال: وكلّمني جمّال أن أكلمه له يدخله في بعض أموره، فدخلت عليه

(١) - المفيد الإرشاد ج ٢ ص ٢٨٩-٢٩١. الأربلي: كشف الغمّة في معرفة الأئمة ج ٣ ص ١٥١-١٥٢.

(٢) - أي معامل.

لأكلمه له فوجدته يأكل ومعه جماعة ولم يمكّنني كلامه، فقال عليه السلام:
 «يا أبا هاشم كل» ووضع بين يديّ ثمّ قال - ابتداءً منه من غير مسألة-:
 «يا غلام انظر إلى الجمال الذي أتانا به أبو هاشم فضمه إليك»،
 قال: ودخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له: جعلت فداك إنني لمولع بأكل
 الطين، فادع الله لي، فسكت ثمّ قال [لي] بعد [ثلاثة] أيام - ابتداءً
 منه-: «يا أبا هاشم قد أذهب الله عنك أكل الطين»، قال أبو هاشم:
 فما شيء أبغض إليّ منه اليوم^(١).

ومنها: ما عن أبي هشام الجعفريّ قال: صليت مع أبي جعفر عليه السلام،
 في مسجد المسيّب وصلّى بنا في موضع القبلة سواء^(٢) وذكر أنّ السُدرة
 التي في المسجد كانت يابسة ليس عليها ورق، فدعا بماء وتهدأ تحت
 السُدرة فعاشت السُدرة وأورقت وحملت من عامها^(٣).

الإمام عليه السلام، والجانب العلميّ:

كانت سنّ أبي جعفر عليه السلام عند مضيّ الإمام الرضا عليه السلام،
 صغيرة - كما تقدّم - لا تتعدّى العشر السنوات، ما أوقع بعض الشيعة
 في حيرة بادئ الأمر، كونه أمراً غريباً لم يألفوه فيما عايشوه من أمر
 الإمامة، فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً
 وخرجوا قريب الحجّ إلى المدينة، وأتوا دار عبد الله بن موسى بن
 جعفر عليه السلام، ليتعرّفوا عن كتب على حقيقة الأمر^(٤).

(١) - الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٤٩٥.

(٢) - في هامش الكافي: أي من غير انحراف عن الجدار.

(٣) - الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٤٩٧.

(٤) - الطبري: دلائل الإمامة ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

وتظهر الروايات أنّ هؤلاء الشيعة كانوا يتعرّفون على هذا الأمر على أساس المعايير التي عرفوها عن أهل بيت العصمة عليهم السلام ، فعندما خرج إليهم عبد الله بن موسى وهو شيخ وقال الناس: هذا صاحبنا، قال الفقهاء من الشيعة: قد روينا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنّه «لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين»، وليس هذا صاحبنا^(١).

ثمّ تتحدّث الروايات بعد ذلك أنّ هؤلاء الشيعة أخذوا يسألون عن معضلات المسائل ويمتنحون عبد الله في علمه كون هذا الأمر من الشرائط الأساسيّة التي لا بدّ أن تكون في الإمام المنصوب والحجّة من الله تعالى على خلقه، وكان عبد الله يخطأ في الجواب إلى الدرجة التي حيّرت الحاضرين من جرّأته على الخطأ^(٢)، وورد على الشيعة ما زاد في غمّهم وحزنهم... حتّى إنهم ضجّوا بالبكاء، إلى أن انتهى الأمر بخروج الإمام الجواد عليه السلام ، على الناس وهو صغير السنّ، وأجاب القوم عن مسألتهم قائلاً لعمّه: «يا عمّ، اتق الله، ولا تُفِت وفي الأُمَّة مَنْ هو أعلم منك».. ما أدخل السرور على قلب القوم الذين فرحوا بأجوبته وظهور أمره على أمر عبد الله^(٣).

وفي الاختصاص عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم قال: حدّثني أبي قال: لمّا مات أبو الحسن الرضا عليه السلام حججنا فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام وقد حضر خلق من الشيعة من كلّ بلد لينظروا إلى أبي جعفر عليه السلام ، فدخل

(١) - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٢) - المصدر السابق، ص ٢٨٣.

(٣) - الطبريّ: دلائل الإمامة ص ٢٨٩-٢٩٠، المسعوديّ: إثبات الوصيّة ص ٢٢٠-٢٢١.

عُمهُ عبد الله بن موسى وكان شيخاً كبيراً نبيلاً عليه ثياب خشنة وبين عينيه سجادة فجلس، وخرج أبو جعفر عليه السلام من الحجرة وعليه قميص قصب ورداء قصب ونعل جَدَدٌ ^(١) ببيضاء، فقام عبد الله فاستقبله وقبّل بين عينيه، وقام الشيعة وقعد أبو جعفر عليه السلام على كرسيّ ونظر الناس بعضهم إلى بعض وقد تحيّرُوا لصغر سنه، فابتدر رجل من القوم فقال لعمّه: أصلحك الله ما تقول في رجل أتى بهيمة؟ فقال: تقطع يمينه ويضرب الحدّ، فغضب أبو جعفر عليه السلام ثمّ نظر إليه فقال: «يا عمّ اتق الله! اتق الله! إنّه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عزّ وجلّ فيقول لك: لم أفيتت الناس بما لا تعلم؟» فقال له عمّه: أستغفر الله يا سيدي، أليس قال هذا أبوك صلوات الله عليه؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها، فقال أبي: تقطع يمينه للنبش ويضرب حدّ الزنا، فإنّ حرمة الميّتة كحرمة الحيّة»، فقال: صدقت يا سيدي وأنا أستغفر الله، فتعجّب الناس وقالوا: يا سيّدنا أتأذن لنا أن نسألك؟ قال: «نعم»، فسألوه في مجلس عن ثلاثين ألف مسألة فأجابهم فيها وله تسع سنين ^(٢). وقد أورد في الكافي ذيل هذه الرواية عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وفيها أنّه قال: أستأذن على أبي جعفر عليه السلام قوم من أهل النواحي من الشيعة، فأذن لهم فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب عليه السلام، وله عشر سنين ^(٣).

(١) - أي مستوية أو صلبة.

(٢) - المفيد: الاختصاص ص ١٠٢.

(٣) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٤٩٦.

ولعلّ العدد الوارد في هذه الرواية فيه شيء من المبالغة، إلا أنّ الظاهر كون المراد منه كثرة الأسئلة، ومن الواضح أنّها لم تقع في زمان ويوم واحد، بل المراد وحدة المجلس من حيث المكان^(١) ومن الطبيعيّ أنّه طال أياماً، ليستوعب هذا الحجم من المسائل، وأنّه تناول جميع المجالات العلميّة والمعرفيّة، ما يشير إلى الحجم الكبير من الأسئلة الذي أورده هؤلاء، وهم خلق من الشيعة من كلّ بلد، كما في رواية الاختصاص، أو من نواح مختلفة كما في رواية الكافي، وأنهم كانوا يحتاجون إلى إبراز هذا الجانب الأساسي في الإمام عليه السلام، وهو ما لفت نظر المأمون بعد ذلك الذي شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله وعلمه على صغر سنه كما سيأتي.

ولعلّ الوضع الخاصّ جدّاً الذي تميّز به الإمام الجواد عليه السلام، أي تولّيه الإمامة في سنّ مبكرة، هو الذي جعل الناس يهتمّون بطرح الأسئلة الكثيرة عليه^(٢)، ممّا يدلّل على أنّ ذهنيّة الشيعة في التعريف بالإمام كانت- مضافاً إلى النصّ- هي أن يكون لديه من العلم ما ليس عند غيره من سائر الناس، فيجيب عن أسئلة الناس واستفساراتهم مهما كانت صعبة وعويصة.

ويظهر من الروايات أنّ الإمام الجواد عليه السلام - سواء كان في بغداد أم في المدينة- قد استغلّ فترة حياته التي عاشها خلال حكم المأمون- وهي تشكّل الفترة الأكبر من حياته عليه السلام - في أداء رسالته،

(١) - هذا الاحتمال وغيره ممّا أورده المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٩٣.

(٢) - مرتضى العاملّي جعفر: الحياة السياسيّة للإمام الجواد عليه السلام ص ٢٠.

واجتمع فيها الشيعة على إمامته وروى عنه الرواة عشرات الأحاديث في مختلف المواضيع^(١).

وقد بلغ عدد الرواة عن الإمام أبي جعفر الجواد عليه السلام - على ما أحصاه بعضهم - مائة وواحداً وعشرين رجلاً حدثوا عنه في مختلف العلوم والمعارف الدينية^(٢).

ويجد المتتبع في مصادر الفقه الشيعي هنا وهناك ما يوحي بأن بعض الرواة كان يتصل به مباشرة فيقول: سألت أبا جعفر الثاني، وبعضهم كان يكتب إليه فيقول: كتبت إليه أسأله عن كذا، وأحياناً يقول الراوي: سألت أبا جعفر عليه السلام ..^(٣).

مع أصحابه وشيعته:

تابع الإمام عليه السلام مسيرة آبائه وأجداده في تربية النخبة والجماعة الصالحة، وكان له من أصحابه وأصحاب آبائه عليهم السلام عدّة من هؤلاء الأشخاص الذين تميّزوا بالعلم والعمل، وعرفوا بمحبّتهم وولائهم لهم عليهم السلام. ونشيرها هنا إلى بعض النماذج من هؤلاء الأصحاب العظام:

١- **علي بن جعفر**: أخو الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليهم السلام، كان جليل القدر ثقة^(٤).

يقول الشيخ المفيد عنه: وكان علي بن جعفر رضي الله عنه راويةً

(١) - أنظر: الحسنّي هاشم معروف: سيرة الأئمة الإثني عشر ج ٢ ص ٤٢٧.

(٢) - أنظر: العطارديّ الشيخ عزيز الله: مسند الإمام الجواد عليه السلام ص ٢٤٩.

(٣) - أنظر: الحسنّي هاشم معروف: سيرة الأئمة الإثني عشر ج ٢ ص ٤٢٧.

(٤) - الطوسي: الفهرست ص ١٥١، الرقم ٣٧٧.

للحديث، شديد الطريق، شديد الورع، كثير الفضل، ولزم أخاه موسى عليه السلام وروى عنه شيئاً كثيراً^(١)، وفي موضع آخر وصفه بأنه من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان^(٢). وعن محمد بن الحسن بن عمار قال: كنت عند علي بن جعفر بن محمد جالساً بالمدينة وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من أخيه - يعني أبا الحسن عليه السلام - إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام المسجد - مسجد الرسول ﷺ - فوثب علي بن جعفر بلا حذاء ولا رداء فقبل يده وعظمه، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «يا عم، اجلس رحمك الله»، فقال: يا سيدي كيف أجلس وأنت قائم؟ فلما رجع علي بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبخونه ويقولون: أنت عم أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل؟ فقال: اسكتوا إذا كان الله عز وجل - وقبض على لحيته - لم يؤهل هذه الشيبة وأهل هذا الفتى ووضعته حيث وضعه، أنكر فضله؟! نعوذ بالله مما تقولون، بل أنا له عبد^(٣).

وروى الكشي عن أبي عبد الله الحسن بن موسى بن جعفر، قال: كنت عند أبي عليه السلام، بالمدينة وعنده علي بن جعفر وأعرابي من أهل المدينة جالس، فقال لي الأعرابي: من هذا الفتى؟ وأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام. قلت: هذا وصي رسول الله ﷺ، فقال: يا سبحان الله! رسول الله قد مات منذ مائتي سنة وكذا وكذا سنة، وهذا حدث كيف يكون هذا؟ قلت: هذا وصي علي بن موسى، وعلي وصي موسى بن جعفر، وموسى وصي جعفر بن محمد، وجعفر وصي محمد بن علي،

(١) - المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٢١٤.

(٢) - المصدر السابق، ص ٢١٦.

(٣) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٣٢٢.

ومحمد وصي علي بن الحسين، وعلي وصي الحسين، والحسين وصي الحسن، والحسن وصي علي بن أبي طالب، وعلي وصي رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.

قال: ودنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام علي بن جعفر، فقال: يا سيدي بيداني ليكون حدة الحديد بي قبلك، قال: قلت: يهنتك، هذا عم أبيه، قال: فقطع له العرق، ثم أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض فقام علي بن جعفر فسوى له نعليه حتى لبسهما^(١).

٢- صفوان بن يحيى: أبو محمد البجلي بياع السابري، الكوفي، الثقة. كان قد روى عن الرضا عليه السلام، وكانت له عنده منزلة شريفة. وقد توكل للرضا وأبي جعفر عليه السلام، وسلم مذهبه من الوقف، وكانت له منزلة من الزهد والعبادة، وكان جماعة الواقعة بذلوا له مالاً كثيراً، وكان شريكاً لعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان. وروى أنهم تعاقدوا في بيت الله الحرام أنه من مات منهم صلى من بقي صلاته وصام عنه صيامه وزكى عنه زكاته. فماتا وبقي صفوان، فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة، ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويزكي زكاته ثلاث دفعات، وكل ما يتبرع به عن نفسه مما عدا ما ذكرناه يتبرع عنهما مثله. وحكى أصحابنا أن إنساناً كلفه حمل دينارين إلى أهله إلى الكوفة فقال: إن جمالي مكرية وأنا أستأذن الأجراء. وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن عليه أحد

(١) - الطوسي: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، ج ٢ ص ٧٢٩، الرقم ٨٠٤.

من طبقته رحمه الله. وصنّف ثلاثين كتاباً^(١). وكان الإمام الجواد عليه السلام يترحم عليه ويترضى عنه، ولمّا مات في سنة عشر ومائتين بالمدينة بعث إليه أبو جعفر عليه السلام بحنوطه وكفنه، وأمر إسماعيل بن موسى بالصلاة عليه^(٢).

٣- **علي بن مهزيار الأهوازي**: أبو الحسن. كان أبوه نصرانياً فأسلم. وقد قيل: إن علياً أيضاً أسلم وهو صغير، ومنّ الله عليه بمعرفة هذا الأمر، وتفقهه، وروى عن الرضا وأبي جعفر عليه السلام، واختصّ بأبي جعفر الثاني عليه السلام وتوكّل له وعظم محله منه، وكذلك أبو الحسن الثالث عليه السلام وتوكّل لهم في بعض النواحي، وخرجت إلى الشيعة فيه توقيعات بكلّ خير، وكان ثقة في روايته لا يطعن عليه، صحيحاً اعتقاده^(٣). وكان من أهل «هندكان» قرية من قرى فارس، ثمّ سكن الأهواز فأقام بها، وكان إذا طلعت الشمس سجد، وكان لا يرفع رأسه حتّى يدعو لألف من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه، وكان على جبهته سجّادة مثل ركبة البعير. وله مصنّفات كثيرة زيادة على ثلاثين كتاباً^(٤). جرى بينه وبين أبي الحسن المقرئ عليّ بن أسباط بن سالم - بياع الزطّي^(٥) الذي كان فطحياً - رسائل في ذلك، رجعوا فيها إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام، فرجع عليّ بن

(١) - النجاشي: رجال النجاشي ص ١٩٧، وانظر: الطوسي: الفهرست ص ١٤٥، الرقم ٢٥٦.

(٢) - الطوسي: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي ج ٢ ص ٧٩٢.

(٣) - النجاشي: رجال النجاشي ص ٢٥٢ الرقم ٦٦٤.

(٤) - الطوسي: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي ج ٢ ص ٨٢٥ الرقم ١٠٢٨.

(٥) - نوع من الثياب.

أسباط عن ذلك القول وتركه^(١). وفي كتاب لأبي جعفر عليه السلام إليه ببغداد: «قد وصل إلي كتابك، وقد فهمت ما ذكرت فيه، وملأتني سروراً، فسرك الله، وأنا أرجو من الكافي الدافع أن يكفي كيد كل كائد إن شاء الله تعالى». وفي كتاب آخر: «وقد فهمت ما ذكرت من أمر القميين، خلصهم الله وفرج عنهم، وسررتني بما ذكرت من ذلك، ولم تزل تفعل، سرك الله بالجنة ورضي عنك برضائي عنك، وأنا أرجو من الله حسن العون والرافة، وأقول: حسبنا الله ونعم الوكيل». وفي كتاب آخر بالمدينة: «فاشخص إلى منزلك، صيرك الله إلى خير منزل في دنياك وآخرتك». وفي كتاب آخر: «وأسأل الله أن يحفظك من بين يديك ومن خلفك وفي كل حالاتك، فأبشر فإنني أرجو أن يدفع الله عنك، وأسأل الله أن يجعل لك الخيرة فيما عزم لك به عليه من الشخوص في يوم الأحد، فأخر ذلك إلى يوم الاثنين إن شاء الله، صحبتك الله في سفرك وخلفك في أهلك وأدى غيبتك وسلمت بقدرته». (وعن علي بن مهزيار أنه قال): وكتبت إليه أسأله التوسع علي والتحليل لما في يدي؟ فكتب: «وسع الله عليك، ولمن سألت به التوسعة في أهلك، ولأهل بيتك ولك يا علي عندي من أكبر التوسعة، وأنا أسأل الله أن يصحبك بالعافية ويقدمك على العافية ويسترك بالعافية إنه سميع الدعاء». وسألته الدعاء، فكتب إلي: «وأما ما سألت من الدعاء فإنك بعدُ لست تدري كيف جعلك الله عندي،

(١) - النجاشي: رجال النجاشي ص ٢٥٢ الرقم ٦٦٢.

وربّما سمّيتك باسمك ونسبك، مع كثرة عنايتي بك ومحبتّي لك ومعرفتي بما أنت إليه، فأدام الله لك أفضل ما رزقك من ذلك، ورضي عنك برضائي، وبلغك أفضل نيّتك، وأنزلك الفردوس الأعلى برحمته، إنّه سميع الدعاء حفظك الله وتولّك ودفع الشرّ عنك برحمته، وكتبت بخطّي»^(١).

التمهيد للإمام الحجّة عليه السلام:

يعدّ وجود هذا الإمام العظيم نفسه وتولّيه الإمامة في سنّ مبكّرة، تمهيداً عملياً للإمام الحجّة عليه السلام، الذي تولّى الإمامة في سنّ مبكّرة أيضاً، ويضاف إلى هذا الأمر ما حدّث به الإمام الجواد عليه السلام، عن ولده الإمام الحجّة عليه السلام، فقد روي عنه في هذا المجال روايات عديدة:

منها: ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله بسنده عن عبد العظيم بن عبد الله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام [الحسني] قال: دخلت على سيّدي محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنا أريد أن أسأله عن القائم أهو المهديّ أو غيره؟ فابتدأني فقال لي: «يا أبا القاسم، إن القائم منّا هو المهديّ الذي يجب أن يُنتظر في غيبته، ويُطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، والذي بعث محمّداً عليه السلام بالنبوة وخصّنا بالإمامة إنّه لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه فيملاً

(١) - الطوسي: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي ج ٢ ص ٨٢٦-٨٢٧ الرقم ١٠٤٠.

الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وإن الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمة موسى عليه السلام إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسول نبيّ»، ثم قال عليه السلام: «أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج»^(١).

ومنها: ما رواه أيضاً بسنده عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: قلت لمحمد ابن علي بن موسى عليه السلام: إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فقال عليه السلام: «يا أبا القاسم: ما منّا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجل، وهاد إلى دين الله، ولكن القائم الذي يطهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملاها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيته، وهو الذي تطوى له الأرض، ويذلّ له كل صعب [و] يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجل: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره...»^(٢). الحديث.

ومنها: عن الصقر ابن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: «إن الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله

(١) - الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة ص ٢٧٧.

(٢) - المصدر السابق، ص ٢٧٧-٢٧٨.

قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه»، ثم سكت. فقلت له: يا بن رسول الله، فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: «إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر». فقلت له: يا بن رسول الله، لم سُمِّي القائم؟ قال: «لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته». فقلت له: ولم سُمِّي المنتظر؟ قال: «لأن له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكذب فيها الوقّاتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون»^(١).

مع خلفاء عصره:

عاصر الإمام الجواد عليه السلام، اثنين من خلفاء بني العبّاس هما: المأمون والمعتصم.

مع المأمون:

هو عبد الله بن هارون الرشيد، سابع خلفاء بني العبّاس، أمّه جارية خراسانية، اسمها: «مراجل». وقد ماتت بعد ولادتها إياه، وهي ما تزال نساء. فنشأ يتيم الأم. وقد كانت أمّه - كما يقول المؤرّخون - أشوه وأقذر جارية في مطبخ الرشيد^(٢). دفعه أبوه إلى جعفر بن يحيى

(١) - الصدوق: كمال الدّين وتمام النعمة ص ٣٧٨.

(٢) - وذلك هو الذي يجعلنا نصدّق القصة التي تقال عن السبب في حملها به وخلصتها أن زبيدة لاعبت الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضا، فغلبته، فحكمت عليه أن يطأ أفصح وأقذر وأشوه جارية في المطبخ، فبذل لها خراج مصر والعراق لتعفيه من ذلك، فلم تقبل، ولم تجد جارية تجمع الصفات المذكورة غير "مراجل"، فطلبت إليه أن يطأها، فجاء المأمون.

البرمكي، فنشأ في حجره. وُلد في سنة ١٧٠ هـ. وتوفى سنة ٢١٨ هـ.

كان قد برع في العلوم والفنون، حتّى فاق أقرانه، بل فاق جميع خلفاء بني العباس، وقالوا فيه: إنّه كان أفضل رجال بني العباس: حزماً، وعزماً، وحلماً، وعلماً، ورأياً، ودهاءً، وهيبَةً، وشجاعةً، وسؤدداً، وسماحةً.. وغير ذلك^(١).

وقد عاصر الإمام الجواد المأمون العباسيّ فترة طويلة حوالي أربع عشرة سنة، وهي أطول فترات حياته الشريفة.

ولم يكن المأمون يجهل ذلك الشأن من الإمام الجواد عليه السلام، ولا رأي الشيعة فيه، لكنّ سياسته اقتضت أن يرفع مكانة أبي جعفر عليه السلام، ويعظّم شأنه، كما تظاهر قبل هذا مع أبيه أبي الحسن عليه السلام، فاستدعاه من المدينة مكرماً إلى بغداد وأظهر له من العناية ما استفزّ بني العباس حتّى خافوا أن يعهد إليه كما عهد إلى أبيه من قبل. ولكنهم جهلوا ما يقصده وراء ذلك الإكرام، وجهلوا أنّ السياسة ألوان وأنّ لكلّ عهد عملاً ولوناً، فاستمرّوا في ملامته واستمرّ في كيدته حتّى زوّجه بابنته أمّ الفضل وهي التي قتلته بالسّم بإشارة من المعتصم، فكانّه ادّخرها للجواد لمثل هذا اليوم^(٢).

يقول الشيخ المفيد أعلى الله مقامه: كان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنّه، وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل

(١) - مرتضى السيّد جعفر: الحياة السياسيّة للإمام الرضا عليه السلام ص ١٤٨ - ١٥١.

(٢) - المظفر الشيخ محمد حسين: تاريخ الشيعة ص ٦٣ - ٦٤.

الزمان، فزوجه ابنته أمّ الفضل وحملها معه إلى المدينة، وكان متوفراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره.

الزواج من ابنة المأمون:

روى الحسن بن محمد بن سليمان، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الريّان بن شبيب قال: لما أراد المأمون أن يزوّج ابنته أمّ الفضل أبا جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه، وخافوا أن ينتهي الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا عليه السلام، فحاضوا في ذلك، واجتمع منهم أهل بيته الأذنون منه فقالوا له: ننشدك الله - يا أمير المؤمنين - (أن تقيم) على هذا الأمر الذي قد عزمته عليه من تزويج ابن الرضا، فإننا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله، ويُزرع منا عزٌّ قد ألبسناه الله وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعدهم والتصغير بهم، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت، حتى كفانا الله المهمّ من ذلك، فالله الله أن تردّنا إلى غمّ قد انحسر عنا، واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون: أمّا ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفتهم القوم لكان أولى بكم، وأمّا ما كان يفعله من كان قبلي بهم فقد كان قاطعاً للرحم، أعوذ بالله من ذلك، ووالله ما ندمت على ما كان منّي من استخلاف الرضا، ولقد سألته أن يقوم بالأمر وأنزعه عن نفسي فأبى، وكان أمر الله قدراً مقدوراً!! وأمّا أبو جعفر محمد

بن عليّ فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنّه، والأعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا أنّ الرأي ما رأيت فيه.

فقالوا: إنّ هذا الصبيّ وإن راقك منه هديه، فإنّه صبيّ لا معرفة له ولا فقه، فأمله ليتأدّب ويتفقه في الدين، ثمّ اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: ويحكم! إنني أعرف بهذا الفتى منكم، وإنّ هذا من أهل بيت علمهم من الله ومواده وإلهامه، لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبيّن به ما وصفت من حاله.

قالوا له: قد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه، فخلّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره وظهر للخاصّة والعامة سديد رأي أمير المؤمنين، وإن عجز عن ذلك فقد كفيينا الخطب في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم وذاك متى أردتم.

مع قاضي القضاة ابن أكتم:

فخرجوا من عنده وأجمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكتم - وهو يومئذ قاضي القضاة - على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا إلى المأمون فسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع، فأجابهم إلى ذلك. واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه، وحضر معهم يحيى بن أكتم، وأمر المأمون أن يُفرش

لأبي جعفر عليه السلام، دست^(١)، وتجعل له فيه مسورتان^(٢)، ففعل ذلك، وخرج أبو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر، فجلس بين المسورتين، وجلس يحيى بن أكثم بين يديه، وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام.

فقال يحيى بن أكثم للمأمون: يا أذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر؟ فقال له المأمون: استأذنه في ذلك، فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي- جعلت فداك- في مسألة؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام: «سل إن شئت» قال يحيى: ما تقول- جعلت فداك- في مُحْرَم قتل صيداً؟ فقال له أبو جعفر: «قتله في حلٍّ أو حَرَم؟ عالماً كان المُحْرَمُ أم جاهلاً؟ قتله عمداً أو خطأ؟ حُرّاً كان المحرم أم عبداً؟ صغيراً كان أم كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أم معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد كان أم كبارها؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان قتله للصيد أم نهاراً؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً؟»، فتحيّر يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع ولجلج حتى عرف جماعة أهل المجلس أمره، فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي. ثمّ نظر إلى أهل بيته وقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه؟ ثمّ أقبل على أبي جعفر عليه السلام فقال له: أتخطب يا أبا جعفر؟ قال: «نعم يا أمير المؤمنين»، فقال له المأمون: اخطب،

(١) - الدست: مكان في صدر البيت أو المجلس.

(٢) - المسورة: متكأ من آدم أي جلد.

جعلت فداك لنفسك، فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك أمّ الفضل ابنتي وإن رغم قوم لذلك.

خطبة الزواج:

فقال أبو جعفر عليه السلام: «الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا الله إخلاصاً لوحديته، وصلى الله على محمد سيد بريته والأصفياء من عترته. أما بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام، فقال سبحانه: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ثم إن محمد بن علي بن موسى يخطب أمّ الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليه السلام وهو خمسمائة درهم جياداً، فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟ قال المأمون: نعم، قد زوجتك أبا جعفر أمّ الفضل ابنتي على هذا الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟ قال أبو جعفر عليه السلام: «قد قبلت ذلك ورضيت به». فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة. قال الريان: ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملاحين في محاوراتهم، فإذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الإبريسم^(١) على عجل مملوءة من الغالية^(٢)، فأمر المأمون أن تخضب لحي الخاصة من تلك الغالية، ثم مدّت إلى دار العامة فطُيَّبوا منها،

(١) - أي الحرير ويصنع منه الدباج والغزّ ونحوهما من الثياب.

(٢) - الغالية: نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن.

ووضعت الموائد فأكل الناس، وخرجت الجوائز إلى كل قوم على قدرهم.

تفصيل الإمام عليه السلام، لسؤال ابن أكرم:

فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي، قال المأمون لأبي جعفر: إن رأيت - جُعلت فداك - أن تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد لتعلمه ونستفيده. فقال أبو جعفر عليه السلام: «نعم، إن المحرم إذا قتل صيداً في الحِلِّ وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها فعليه شاة، فإن كان أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإذا قتل فرخاً في الحِلِّ فعليه حَمَلٌ قد فطم من اللبن، وإذا قتله في الحرم فعليه الحَمَلُ وقيمة الضرخ، وإن كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة، وإن كان نعامة فعليه بدنة، وإن كان ظبياً فعليه شاة، فإن قتل شيئاً من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة، وإذا أصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان إحرامه للحجّ نحره بمنى، وإن كان إحرامه للعمرة نحره بمكة. وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء، وفي العمدة له المأثم، وهو موضوع عنه في الخطأ، والكفارة على الحرّ في نفسه، وعلى السيّد في عبده، والصغير لا كفارة عليه، وهي على الكبير واجبة، والنادم يسقط بندمه عنه عقاب الآخرة، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة. فقال له المأمون: أحسنت - أبا جعفر - أحسن الله إليك، فإن رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك. فقال أبو جعفر ليحيى: «أسألك؟». قال: ذلك إليك - جُعلت فداك - فإن عرفت جواب ما تسألني عنه وإلاّ

استفدته منك. فقال له أبو جعفر عليه السلام: «خبرني عن رجل نظر إلى امرأة في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار حلت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل عليه وقت العشاء الآخرة حلت له، فلما كان انتصاف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلت له، ما حال هذه المرأة وبماذا حلت له وحرمت عليه؟». فقال له يحيى بن أكثم: لا والله ما أهتدي إلى جواب هذا السؤال، ولا أعرف الوجه فيه، فإن رأيت أن تفيدناه، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «هذه أمة لرجل من الناس نظر إليها أجنبي في أول النهار فكان نظره إليها حراماً عليه، فلما ارتفع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له، فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهر فحلت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له».

قال: فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟! قالوا: لا والله، إن أمير المؤمنين أعلم وما رأى. فقال لهم: ويحكم، إن أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أن رسول الله ﷺ افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام وحكم له به، ولم يدع أحداً في سنه

غيره. وباع الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابنا دون الست سنين ولم يبايع صبيّاً غيرهما، أفلا تعلمون الآن ما اختصّ الله به هؤلاء القوم، وأنهم ذرية بعضها من بعض، يجري لآخرهم ما يجري لأولهم؟! قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين، ثم نهض القوم.

فلما كان من الغد أحضر الناس، وحضر أبو جعفر عليه السلام، وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وأبي جعفر عليهما السلام، فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون، في أجواف تلك البنادق رقايع مكتوبة بأموال جزيلة وعطايا سنّية وإقطاعات، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته، فكان كل من وقع في يده بندقة، أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق له. ووُضعت البدر^(١)، فنُثر ما فيها على القواد وغيرهم، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا. وتقدّم المأمون بالصدقة على كافة المساكين. ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام، معظماً لتقديره مدة حياته، يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته^(٢).

من حيل المأمون:

وعن محمد بن الريان قال: احتال المأمون على أبي جعفر عليه السلام بكل حيلة، فلم يمكنه فيه شيء، فلما اعتل وأراد أن يبني عليه ابنته دفع إلى مائتي وصيفة من أجمل ما يكون، إلى كل واحدة منهنّ جاماً فيه

(١) - البدر: جمع بدرة، والبدر: كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ويقدم في العطايا، ويختلف باختلاف العهود، والغالب أنه عشرة آلاف درهم.

(٢) - المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٢٨١-٢٨٨.

جوهر يستقبلن أبا جعفر عليه السلام إذا قعد في موضع الأختيار. فلم يلتفت إليهن وكان رجل يُقال له: «مخارق» صاحب صوت وعود وضرب، طويل اللحية، فدعاه المأمون فقال: يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره، فقعده بين يدي أبي جعفر عليه السلام، فشهِق «مخارق» شهقة اجتمع عليه أهل الدار وجعل يضرب بعوده ويغني فلماً فعل ساعة وإذا أبو جعفر لا يلتفت إليه لا يميناً ولا شمالاً، ثم رفع إليه رأسه وقال: «اتق الله يا ذا العُتُون^(١)!» قال: فسقط المضراب من يده والعود فلم ينتفع بيديه إلى أن مات قال: فسأله المأمون عن حاله قال: لما صاح بي أبو جعفر فرزعت فرزة لا أفيق منها أبداً^(٢).

وعن محمد بن علي الهاشمي قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، صبيحة عرسه ببنت المأمون، وكنت تناولت من الليل دواءً فأول من دخل عليه في صبيحته أنا، وقد أصابني العطش وكرهت أن أدعوا بالماء، فنظر أبو جعفر عليه السلام، في وجهي وقال: «أراك عطشان؟»، قلت: أجل، قال: «يا غلام اسقنا ماءً»، فقلت في نفسي: الساعة يأتونه بماء مسموم^(٣)، واغتممت لذلك فأقبل الغلام ومعه

(١) - أي اللحية الطويلة.

(٢) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٤٩٤.

(٣) - وهذا يدل على أن حياة الإمام عليه السلام كانت في خطر وأن قضية اغتياله كانت واردة ومتوقعة، بل في بعض الروايات أنه كان قد تعرض للاغتيال فعلا عبر دس السم له ولكن الله تعالى أنجاه، فقد روى ابن حمزة الطوسي عن محمد بن القاسم، عن أبيه، وعن غير واحد من أصحابنا، أنه قد سمع عمر بن الفرج أنه قال: سمعت من أبي جعفر عليه السلام شيئاً لوراه محمد أخي لكفر. فقلت: وما هو أصلحك الله؟ قال: إنني كنت معه يوماً بالمدينة إذ قرب الطعام فقال: «أمسكوا» فقلت: فذاك أبي، قد جاءكم الغيب فقال: «علي بالخبايا» فجاء به، فعاتبه وقال: «من أمرك أن تسمني في هذا الطعام؟» فقال له: جعلت فداك فلان، ثم أمر بالطعام فرفع وأتى بغيره. (الطوسي ابن حمزة: الثاقب في المناقب ص ٥١٧).

الماء، فتبسّم في وجهي ثمّ قال: «يا غلام، ناولني الماء»، فتناول، فشرّب، ثمّ ناولني وتبسّم فشرّبت، وأطلت عنده فعضّشت، فدعا بالماء ففعل كما فعل في المرّة الأولى، وشرّب، ثمّ ناولني وتبسّم، قال محمّد بن حمزة: فقال لي محمّد بن عليّ الهاشمي: واللّه إنّي لأظنّ أنّ أبا جعفر يعلم ما في النفوس كما تقول الرافضة!!^(١).

شوقه لمدينة جدّه ﷺ:

ومكث الإمام ببغداد مدّة من الزمان كان ينتظر فيها اليوم الذي يعود فيه إلى حرم جدّه رسول الله ﷺ، فعن الحسين المكارّي قال: دخلت على أبي جعفر ببغداد وهو على ما كان من أمره، فقلت في نفسي: هذا الرجل لا يرجع إلى موطنه أبداً، وأنا أعرف مطعمه، قال: فأطرق رأسه ثمّ رفعه وقد اصفرّ لونه فقال: «يا حسين، خبز شعير، وملح جريش في حرم جدّي رسول الله أحبُّ إليّ ممّا تراني فيه»^(٢).

العودة إلى المدينة:

ولمّا ضاق صدره استأذن المأمون في الذهاب إلى الحجّ، فأذن له. يروى أنّه لما توجه ﷺ من بغداد منصرفاً من عند المأمون ومعه (زوجته) أمّ الفضل (بنت المأمون) قاصداً بها المدينة، صار إلى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيّعونه، فانتهى إلى دار المسيّب، عند مغيب الشمس، نزل ودخل المسجد، وكان في صحنه نَبَقَةٌ لم تحمل

(١) - الأربلي: كشف الغمّة في معرفة الأئمة ج ٣ ص ١٥٣.

(٢) - القطب الراوندي: الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٨٢.

بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة فصلّى بالناس صلاة المغرب، فقرأ في الأولى منها الحمد وإذا جاء نصر الله، وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد، وقتت قبل ركوعه فيها، وصلّى الثالثة وتشهد وسلم، ثمّ جلس هنيهة يذكر الله تعالى، وقام من غير تعقيب فصلّى النوافل أربع ركعات، وعصّب بعدها وسجد سجدي الشكر، ثمّ خرج. فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً فتعجبوا من ذلك وأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له^(١). وقد حكي عن الشيخ المفيد قوله: ولقد أكلت من ثمرها وكان لا عجم له^(٢)، (أي لا نواة له).

وتوجّه إلى حجّ بيت الله الحرام، ومن هناك عاد إلى مدينة جدّه وبقي هناك إلى أن مات المأمون، وتولّى الخلافة من بعده أخوه المعتصم وكان ذلك في السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٢١٨ للهجرة.

مع المعتصم:

هو محمد بن هارون الرشيد أبو إسحاق، الملقّب بالمعتصم بالله، ثامن الخلفاء العباسيين، أمّه أمّ ولد، من مولّدات الكوفة اسمها «ماردة»، وكانت أحظى الناس عند الرشيد. قيل فيه: إنه كان ذا شجاعة وقوة وهمّة، وكان عريّاً من العلم، وإذا غضب لا يبالي من قتل. قال ابن أبي دؤاد: كان المعتصم يُخرج ساعده إليّ ويقول: يا أبا عبد الله عصّ

(١) - المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٢) - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٩٠.

ساعدي بأكثر قوّتك، فأمتنع، فيقول: إنه لا يضرّني، فأروم ذلك، فإذا هو لا تعمل فيه الأسنة فضلاً عن الأسنان. وقال نبطويه: كان من أشدّ الناس بطشاً، وزعم أنه كان يجعل زَنَدَ الرجل بين إصبعيه فيكسره. وهو أوّل خليفة أدخل الأتراك الديوان. وكان يتشبهه بملوك الأعاجم، ويمشي مشيهم^(١).

ولمّا استوى المعتصم على الملك وسمع فضائل ومناقب الإمام الجواد عليه السلام وبلغه غزارة علمه اضطرمت نار الحسد في قلبه وصمم على القضاء على الإمام، فاستدعاه إلى بغداد، فلمّا توجه الإمام إلى بغداد جعل وصيّيه وخليفته ابنه عليّ النقيّ عليه السلام ونصّ على إمامته عند كبار الشيعة وثقات الأصحاب وسلّم إليه كتب العلوم الإلهية والأسلحة التي كانت للنبيّ صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء عليهم السلام.

ثمّ ودّع الإمام أهله وولده وترك حرم جدّه صلى الله عليه وآله وذهب إلى بغداد بقلب حزين ودخلها يوم الثامن والعشرين من شهر محرّم سنة ٢٢٠ للهجرة..^(٢)

ويظهر من بعض الروايات أنّ المعتصم كان قد أشخصه إلى بغداد غير مرّة، حتّى كانت المرة الثانية في أوّل سنة عشرين ومائتين وهي السنة التي توفّي فيها^(٣).

(١) - أنظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٢٣ - ٢٢٥.

(٢) - القميّ الشيخ عبّاس: منتهى الآمال ج ٢ ص ٥٦٣، وانظر: المفيد: الإرشاد ج ٢ ص ٢٩٥.

(٣) - الكلينيّ: الكافي ج ١ ص ٤٢٩.

فغن إسماعيل بن مهران قال: لَمَّا خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جُعِلت فداك، إنِّي أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى مَنْ الأمر بعدك؟ فكَّر بوجهه إلِّي ضاحكاً وقال: «ليس الغيبة حيث ظننت في هذه السنة»، فلمَّا أخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جُعِلت فداك، أنت خارج فإلى مَنْ هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتَّى اخضَلَّت لحيته، ثمَّ التفت إلِّي فقال: «عند هذه يُخاف عليّ، الأمر من بعدي إلى ابني عليّ»^(١).

ولمَّا خرج من المدينة في المرّة الأخيرة قال: «ما أطيبك يا طيبة، فلست بعائد إليك»^(٢).

ولمَّا جيء به إلى بغداد، جعل المعتصم يدسّ الدسائس إليه ويزوّر الحقائق عليه بغية إيجاد ما يسوِّغ تصفيته أو التضييق عليه، ولكنّ محاولاته كانت تبوء بالفشل أمام مواجهة الإمام عليه السلام لها بأسلوبه الخاصّ، والإعجازي أحياناً.

فقد روي عن ابن أرومة أنّه قال: إنَّ المعتصم دعا بجماعة من وزرائه، فقال: اشهدوا لي على محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام زوراً، واكتبوا أنّه أراد أن يخرج. ثمَّ دعاه، فقال: إنك أردت أن تخرج عليّ؟ فقال: «والله ما فعلت شيئاً من ذلك». قال: إنَّ فلاناً وفلاناً وفلاناً شهدوا عليك. وأحضروا، فقالوا: نعم هذه الكتب أخذناها من بعض

(١) - الكليني: الكافي ج ١ ص ٢٢٢.

(٢) - الطوسي: ابن حمزة: الثاقب في المناقب ص ٥١٦.

غلمانك. قال: وكان جالساً في بهو^(١) فرجع أبو جعفر عليه السلام يده فقال: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانُوا كَذَبُوا عَلَيَّ فَخَذْنَهُمْ». قال: فنظرنا إلى ذلك البهو كيف يزحف ويذهب ويجيء، وكلّمنا قام واحد وقع. فقال المعتصم: يا بن رسول الله إنّي تأتّب ممّا فعلت فادع ربّك أن يسكنّه، فقال: «اللَّهُمَّ سَكِّنْهُ، وَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ أَعْدَاؤُكَ وَأَعْدَائِي». فسكن^(٢).

وعن زرقان صاحب ابن أبي دؤاد وصديقه بشدة قال: رجع ابن أبي دؤاد ذات يوم من عند المعتصم وهو مفتّم، فقلت له في ذلك، فقال: وددت اليوم أنّي قد متُّ منذ عشرين سنة، قال: قلت له: ولم ذاك؟ قال: لما كان من هذا الأسود أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين المعتصم، قال: قلت له: وكيف كان ذلك؟ قال: إنّ سارقاً أقرّ على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره بإقامة الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وقد أحضر محمّد بن عليّ عليه السلام، فسألنا عن القطع في أيّ موضع يجب أن يُقطع؟ قال: فقلت: من الكرّسوع^(٣)، قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: قلت: لأنّ اليد هي الأصابع والكفّ إلى الكرّسوع، لقول الله في التيمّم: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ واتفق معي على ذلك قوم.

وقال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: وما الدليل على ذلك؟ قالوا: لأنّ الله لما قال: ﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ في الغسل

(١) - البهو: البيت الذي كانوا يقيمونه أمام البيوت أو الخيام منزلاً للغرباء والضيوف.

(٢) - القطب الراوندي: الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٦٧٠ - ٦٧١.

(٣) - الكرّسوع: طرف الزند الذي يلي الخنصر الثنائى عند الرسغ.

دلّ ذلك على أنّ حدّ اليد هو المرفق، قال: فالتفت إلى محمّد بن عليّ عليه السلام فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟ فقال: «قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين»، قال: دعني ممّا تكلموا به، أيّ شيء عندك؟ قال: «اعضني عن هذا يا أمير المؤمنين»، قال: أقسمت عليك بالله لمّا أخبرت بما عندك فيه، فقال: «أمّا إذا أقسمت عليّ بالله إنّي أقول: إنهم أخطأوا فيه السنّة، فإنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الأصابع فيترك الكفّ»، قال: وما الحجّة في ذلك؟ قال: «قول رسول الله عليه وآله السلام: «السجود على سبعة أعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين»، فإذا قطعت يده من الكرّسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ وما كان لله لم يُقطع».

قال: فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكفّ.

قال ابن أبي دوّاد: قامت قيامتي وتمنّيت أنّي لم أك حيّاً.

قال زرقان: إنّ ابن أبي دوّاد قال: صرت إلى المعتصم بعد ثالثة، فقلت: إنّ نصيحة أمير المؤمنين عليّ واجبة، وأنا أكلمه بما أعلم أنّي أدخل به النّار، قال: وما هو؟ قلت: إذا جمع أمير المؤمنين من مجلسه فقهاء رعيّته وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدّين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك، وقد حضر المجلس أهل بيته وقوّاده ووزراؤه وكتّابه، وقد تسمع الناس بذلك

من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بإمامته، ويدعون أنه أولى منه بمقامه، ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء؟ قال: فتغير لونه وانتبه لما نبهته له وقال: جزاك الله عن نصيحتك خيراً.

الشهادة



قال: فأمر يوم الرابع فلاناً من كتاب وزرائه بأن يدعوه إلى منزله فدعاه فأبى أن يجيبه، وقال: «قد علمت أنّي لا أحضر مجالسكم»، فقال: إنّني إنّما أدعوك إلى الطعام وأحبّ أن تطأ ثيابي وتدخل منزلي فأتبركّ بذلك، وقد أحبّ فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك فصار إليه، فلمّا أطعم منها أحسّ السمّ، فدعا بداربته، فسأله ربُّ المنزل أن يقيم، قال: «خروجي من دارك خير لك»، فلم يزل يومه ذلك وليله في خلفه حتى قبض عليه السلام ^(١).

وبعد أن أدرك المعتصم فشله في التزوير والخداع والتآمر على الإمام، عليه السلام، فقد رأى أن يتخلّص منه بنفس الطريقة الخبيثة التي انتهجها أسلافه الجبارون مع آباء الإمام عليه السلام وأجداده، ألا وهي دسّ السمّ إليه خفية، حيث إنّها الطريقة الوحيدة القابلة للاعتماد بدون تعريضهم للخطر، وكانت الوسيلة والأداة هي بعض وزرائه كما تقدّم في الرواية السابقة، أو أمّ الفضل ابنة المأمون زوجته والرفيق عليه من قبلهم على روايات آخر ^(٢).

وكان الإمام الجواد عليه السلام يعلم بدنوّ أجله، وقد أخبر بعض أصحابه بذلك، فعن ابن بزيع العطار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «الفرج بعد

(١) - العياشي محمد بن مسعود: تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٩، عنه: المجلسي: بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٥٠.

(٢) - مرتضى العاملي السيّد جعفر: الحياة السياسيّة للإمام الجواد عليه السلام ص ٩٩-١٠٠.

المأمون بثلاثين شهراً»، قال: فنظرنا فمات بعد ثلاثين شهراً^(١). وعن أبي طالب القمّي، قال: كتبت إلى أبي جعفر بن الرضا عليه السلام: «فأذن لي أن أرثي أبا الحسن - أعني أباه -، قال: فكتب إلي: «انديني واندي أبي»^(٢). كما أنه كتب يخبر بعض الشيعة بذلك، فعن محمد بن الفرج: كتب إلي أبو جعفر عليه السلام: «احملوا إليّ الخمس فإنني لست أخذه منكم سوى عامي هذا، فقبض في تلك السنة»^(٣).

وهكذا جعل المعتصم يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر عليه السلام، وأشار إلى ابنة المأمون زوجته بأن تسمه لأنه وقف على انحرافها عن أبي جعفر وشدة غيرتها عليه لتفضيله أم أبي الحسن ابنه عليها، ولأنه لم يرزق منها ولداً، فأجابته إلى ذلك وجعلت سمّاً في عنب رازقي ووضعت بين يديه عليه السلام، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي، فقال عليه السلام: «ما بكاؤك؟! والله ليضربنك الله بفقر لا ينجبر، وبلاء لا ينستر»، فماتت بيلة في أغمض المواضع من جوارحها، صارت ناصوراً^(٤) فأنفقت مالها وجميع ملكها على تلك العلة حتى احتاجت إلى الاسترفاد^(٥).

ويقال: إنها سمّته بمنديل يمسح به عند الملامسة، فلما أحسّ بذلك قال لها: «أبلاك الله بداء لا دواء له». فوقع الأكلة.. (فيها)،

(١) - الأربلي: كشف الغمّة في معرفة الأئمة عليهم السلام ج ٣ ص ١٥٦.

(٢) - الطوسي: اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي، ج ٢ ص ٨٢٨.

(٣) - ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٨٩.

(٤) - الناصور - وربما ضبطت بالسين أيضاً - : علة تحدث في البدن بمادة خبيثة، ضيقة الفم يعسر برؤها.

(٥) - المجلسي: بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٧.

فكانت تتكشف للطبيب، ينظرون إليها، ويشيرون عليها بالدواء، فلا ينفع ذلك شيئاً، حتى ماتت في علتها^(١).

ولما حضرته الوفاة نصّ على أبي الحسن عليه السلام، وأوصى إليه، وكان سلّم المواريث والسلاح إليه بالمدينة^(٢).

وعن ابن مسافر، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، أنه قال - في العشيّة التي توفي في ليلتها -: «إني ميّت الليلة». ثمّ قال: «نحن معشر إذا لم يرض الله لأحدنا الدنيا نقلنا إليه»^(٣).

وعندما شاهدت أثر السمّ في بدن الإمام تركته وحيداً في الدار، حتى قضى نحبه..

وإماماه و جواده و غريباه و مسموماه

ظل نايماً طريحاً شلون محتار

طول الليل وحده ايون على الدار

بس صلّى الفجر واتقبل او دار

راسه و سده او مدد الرجلين

واحتشدت الشيعة على الدار واستخرجوا جنازته، والسيوف على

عواتقهم وقد تعاقدوا على الموت لأنّ المعتصم حاول أن يمنعهم عن تشييعه^(٤).

(١) - الطبري: دلائل الإمامة ص ٣٩٥ - ٣٩٦.

(٢) - المسعودي: إثبات الوصيّة ص ٢٢٧.

(٣) - القطب الراوندي: الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٧٧٣.

(٤) - المظفر الشيخ محمد حسين: تاريخ الشيعة ص ٦٥.

إجوا يّمه ابحنين اولطم عالراس
 طلعموا بالجواد اوفزعت الناس
 لّمّن غسلوا صاحب النوماس
 حنفوا بالقبر كلهم محزنين

وعلم الإمام الهادي عليه السلام - بتعليم من الله تعالى - بوفاة أبيه، فبكى بكاءً شديداً وسئلاً عن ذلك: ما بكاؤك؟ فلم يجب، واستأذن بالدخول إلى منزله، ولما دخل ارتفع الصياح والبكاء من منزله، ثم خرج (١)، فقال عليه السلام: «إنا لله وإنا إليه راجعون، مضى أبو جعفر»، فقيل له: وكيف عرفت ذلك؟ قال: «تداخلى ذلة لله لم أكن أعرفها» (٢).

وعن الرضا عليه السلام أنه قال: «بأبي وأمّي شهيد» (٣)، يُقتل غصباً، فيبكي له وعليه أهل السماء، ويغضب الله تعالى على عدوّه وظالمه، فلا يلبث إلا يسيراً حتى يعجل الله به إلى عذابه الأليم وعقابه الشديد» (٤) ..

مَا بَقِيَ مِثْلَ جَدِّهِ السَّبْطِ عَارِي الْجِسْمِ تَعْدُو عَلَى قَرَاهُ الْعَوَادِي
 تَرَكُوا جِسْمَهُ ثَلَاثًا وَعَلَوْا رَأْسَهُ فِي رُؤُوسِ سُمْرِ الصُّعَادِ

(١) - الصفّار: بصائر الدرجات ص ٤٨٧.

(٢) - المصدر السابق.

(٣) - المسعودي: إثبات الوصية ص ٢١٧.

(٤) - المجلسي: بحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٥، عن عيون المعجزات.

في زيارته عليه السلام:

عن إبراهيم بن عقبة قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام، أسأله عن زيارة أبي عبد الله عليه السلام، وزيارة أبي الحسن وأبي جعفر عليهما السلام، وكتب إليّ: «أبو عبد الله، عليه السلام، المقدم، وهذا أجمع وأعظم أجراً»^(١).

في كامل الزيارات عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «تقول ببغداد: السلام عليك يا وليّ الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض، السلام عليك يا من بدا لله في شأنه، أتيتك عارفاً بحقك، معادياً لأعدائك، فاشفع لي عند ربك يا مولاي». قال: «وادع الله واسأل حاجتك»، قال: «وسلمّ بهذا على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام».

وعنه عليه السلام: «إذا أردت زيارة موسى بن جعفر ومحمّد بن عليّ، فاغتسل وتنظّف والبس ثوبيك الطاهرين، وزر قبر أبي الحسن موسى بن جعفر ومحمّد بن عليّ بن موسى الرضا، وقل حين تصير عند قبر موسى بن جعفر عليهما السلام:

«السلام عليك يا وليّ الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض، السلام عليك يا من بدا لله في شأنه. أتيتك زائراً عارفاً بحقك، معادياً لأعدائك، موالياً لأوليائك، فاشفع لي عند ربك يا مولاي. ثمّ سلّ حاجتك».

(١) - الطوسي: تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٩١.

«ثمَّ سلِّم على أبي جعفر محمَّد الجواد عليه السلام بهذه الأحرف،
وابداً بالغسل وقل:

«اللَّهُمَّ صلِّ على محمَّد بن علي، الإمام البرِّ التقيِّ، الرضيِّ
المرضيِّ، وحجَّتكَ على من فوق الأرضين ومن تحت الثرى، صلاة
كثيرة تامَّة زاكية مباركة متواصلة متواترة مترادفة، كأفضل ما
صلَّيت على أحد من أوليائك. السلام عليك يا وليَّ الله، السلام
عليك يا نور الله، السلام عليك يا حجَّة الله، السلام عليك يا إمام
المؤمنين، السلام عليك يا خليفة النبيين وسلالة الوصيِّين.
السلام عليك يا نور الله في ظلمات الأرض، أتيبتك زائراً عارفاً
بحقِّك، معادياً لأعدائك، موالياً لأوليائك، فاشفع لي عند ربِّك يا
مولاي». ثمَّ سلِّ حاجتك، فإنَّها تُقضى إن شاء الله تعالى^(١).

(١) - ابن قولويه جعفر بن محمَّد: كامل الزيارات ص ٥٠٢-٥٠٣.

فاتمة في المراثي



رثاء الشيخ محمد حسين الإصفهاني:

هُوَ الْجَوَادُ لَا جَوَادَ غَيْرُهُ لَا خَيْرَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا خَيْرُهُ
 وَجَادَ بِالتَّكْوِينِ وَالتَّشْرِيعِ بِمُقْتَضَى مَقَامِهِ الْمَنِيعِ
 حَتَّى إِذَا لَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَاقِيَةٌ جَادَ بِأَنْفَسِ النُّفُوسِ الرَّاقِيَةِ
 جَادَ بِنَفْسِهِ سَمِيمًا ظَامِيًا نَالَ مِنَ الْجُودِ مَقَامًا سَامِيًا
 وَالْعُرْوَةَ الْوُثْقَى الَّتِي لَا تَنْفَصِمُ تَقَطَّعَتْ ظُلْمًا بِسْمِ الْمُعْتَصِمِ
 قَضَى شَهِيدًا وَهُوَ فِي شَبَابِهِ دُسَّ إِلَيْهِ السُّمُّ فِي شَرَابِهِ
 أَفْطَرَ عَنِ صِيَامِهِ بِالسُّمِّ فَاَنْفَطَرَتْ مِنْهُ سَمَاءُ الْعِلْمِ
 وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ بِالبُكَاءِ عَلَى عِمَادِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
 وَأَنْظَمَسَتْ نُجُومُهَا حَيْثُ خَبَا بَدْرُ الْمَعَالِي شَرَفًا وَمَنْصِبًا
 وَأَنْتَثَرَتْ كَوَاكِبُ الشُّهُودِ عَلَى نِظَامِ عَالَمِ الْوُجُودِ
 وَكَادَتْ الْأَرْضُ لَهُ تَمِيدُ بِأَهْلِهَا إِذْ فُقِدَ الْعَمِيدُ
 قَضَى بَعِيدَ الدَّارِ عَنِ بِلَادِهِ وَعَنْ عِيَالِهِ وَعَنْ أَوْلَادِهِ
 تَبَكِّيَ عَلَى غُرْبَتِهِ الْأَمْلاكُ تَنُوحُ فِي صَرِيرِهَا الْأَفْلاكُ
 تَبَكِّيَهُ حُزْنًا أَعْيُنُ النُّجُومِ تَلْعَنُ قَاتِلِيَهُ بِالرُّجُومِ

وَنَاحَتْ الْعُقُولُ وَالْأَرْوَاحُ
 صُبَّتْ عَلَيْهِ أَدْمَعُ الْمَعَالِي
 بَكَتْ لِرَبَّانِيَّهَا الْعُلُومُ
 قَضَى شَهِيداً وَبَكَاهُ الْجُودُ
 يَبْكِي عَلَى مُصَابِهِ مِحْرَابُهُ
 تَبْكِي اللَّيَالِي الْبَيْضُ بِالضَّرَاعَةِ
 تَعْساً وَبُؤْساً لِابْنَةِ الْمَأْمُونِ
 فَإِنَّهَا سِرُّ أَبِيهَا الْغَادِرِ
 قَدْ نَالَ مِنْهَا مِنْ عَظَائِمِ الْمِحْنِ
 فَكَمْ سَعَتْ إِلَى أَبِيهَا الْخَائِنِ
 حَتَّى إِذَا تَمَّ لَهَا الشُّقَاءُ
 سَمَّتْهُ غَيْلَةً بِأَمْرِ الْمُعْتَصِمِ
 وَيَلُّ لَهَا مِمَّا جَنَّتْ يَدَاهَا
 بَلْ هِيَ أَشَقَى مِنْهُ إِذْ مَا عَرَفَتْ
 وَلَا تَحَنَّنْتَ عَلَى شَبَابِهِ
 تَبَّتْ يَدَاهَا وَبَدَأَ أَبِيهَا
 بَلْ نَاحَتْ الْأَظْلَالُ وَالْأَشْبَاحُ
 هُدَّتْ لَهُ أَطْوَادُهَا الْعَوَالِي
 نَاحَتْ عَلَى حَافِظِهَا الرَّسُومُ
 كَأَنَّهُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ
 كَأَنَّمَا أَصَابَهُ مُصَابُهُ
 سُوداً إِلَى يَوْمِ قِيَامِ السَّاعَةِ
 مِنْ غَدْرِهَا لِحِقْدِهَا الْمَكْنُونِ
 مُشْتَقَّةٌ مِنْ أَسْوِئِ الْمَصَادِرِ
 مَا لَيْسَ يُنْسَى ذِكْرُهُ مَدَى الزَّمَنِ
 بِهِ لِمَا فِيهَا مِنَ الضُّغَائِنِ
 أَتَتْ بِمَا اسْوَدَّ بِهِ الْفَضَاءُ
 وَالْحِقْدُ دَاءٌ هُوَ يُعْمِي وَيُصِمُّ
 وَفِي شَقَاهَا تَبِعَتْ أَبَاهَا
 حَقٌّ وَلِيَّهَا وَلَا بِهِ وَفَتْ
 وَلَا تَعَطَّفْتَ عَلَى اغْتِرَابِهِ
 مُصِيبَةٌ جَلَّ الْعَزَاءُ فِيهَا^(١)

(١) - الإصفهاني الشيخ محمد حسين: الأنوار القدسيّة ص ١٠٦ - ١٠٨.

رثاء السيد صالح القزويني النجفي:

من قصيدة يقول فيها:

سَلِ الدَّارَ عَنْ سُكَّانِهَا أَيْنَ يَمْمُوا فَهَلْ أَنْجَدُوا يَوْمَ اسْتَقَلُّوا وَأَتَهَمُوا؟

إلى أن يقول:

وَمِنْ يَثْرِبَ اسْتُدْعِي الْجَوَادَ وَمُذِ أَتَى لَهُ غِيْلَةٌ بَيْنَ الْبَرَائِيَا مُعْظَمُ
وَكَمْ لَكَ يَا بْنَ الْمُصْطَفَى بَانَ مُعْجِزُ بِهِ كُلُّ أَنْفٍ مِنْ أَعَادِيكَ مُرْعَمُ
أَسْرًا امْتِحَانًا صَيْدَ بَازٍ بِكَفِّهِ فَأَخْبَرْتَهُ عَمَّا يُسِرُّ وَيَكْتُمُ
وَأذْعَنَ لَمَّا اجْتَازَ فِي النَّهْجِ قَبْلَ أَنْ يُشَاهِدَهُ فَاَنْصَاعَ وَهُوَ مُسَلَّمُ
وَأَرَشَى الْعِدَى يَحْيَى بِنَ أَكْثَمِ خَفِيَّةٍ وَظَنُّوا بِمَا يَأْتِيهِ أَنَّكَ تُفْحَمُ
فَأَخْجَلْتَ يَحْيَى فِي الْجَوَابِ مُبِينًا عَنِ الصَّيْدِ يُرْدِيهِ أَمْرٌ وَهُوَ مُحْرَمُ
وَأَنْتَ أَجَبْتَ السَّائِلِينَ مَسَائِلًا ثَلَاثِينَ أَلْفًا، عَالِمٌ لَا تُعْلَمُ

إلى أن يقول:

وَلَمَّا اسْتَحَى يَحْيَى فَأَخْفَى سُؤْلَهُ أَمَرْتَ الْعَصَا فِي سُؤْلِهِ تَتَكَلَّمُ
وَسُؤْلِكَ إِبَاهُ فَمَا حُكْمُ قَيْنَةٍ تَحِلُّ مِرَارًا فِي النَّهَارِ وَتَحْرُمُ
فَلَمْ يَسْتَطِعْ يَحْيَى جَوَابًا وَلَمْ يُطِقْ كَلَامًا وَلَوْ أَنَّ الْبَرَائِيَا لَهُ فَمُ

وَعَنْ فَرَسٍ أَخْبَرَتْ تَأْتِي بِأَبْيَضٍ
 أَسْرَ ابْنُ سَهْلٍ مِنْكَ يَسْأَلُ كُسُوءَ
 وَكَمْ أَبِكُمْ أَعْمَى أَصَمُّ شَفِيئُهُ
 وَقَبْضُ الثَّرَى مِنْ تَحْتِ أَحْمَصِكَ الْفَتَى
 زَهَتْ بَوْضُوءٍ مِنْكَ أَغْصَانُ سِدْرَةٍ
 وَلَمَّا شَكَتِ وَالرَّجْسُ سَكْرَانٌ بِنْتُهُ
 أَيَكْلِمُهُ بِالْمَشْرِفِيِّ وَأَنَّهُ
 أَلَّا شُلُّ مِنْهُ مِعْصَمٌ قَلٌّ مِخْذَمًا
 وَيَوْمَ طَوَيْتِ الْأَرْضَ مِنْ يَثْرِبٍ إِلَى
 وَوَأَفَيْتَهُ مُلْقَى يَجُودُ بِنَفْسِهِ
 فَضَمَكَ شَوْقًا بَأَكْبِيًا حِينَ جِئْتَهُ
 وَكُلُّ لِكُلِّ مُغُولٍ وَمُودَعٍ
 وَجَهْرٌ بِهِ مِنْ حَيْثُ يَخْفَى عَنِ الْعِدَا
 وَيَبِينُكُمْ ظُلْمًا قَضُوا وَعَدَاوَةٌ
 وَمِنْ أَمْرِهِ لَمَّا فَرَعْتَ بِيَوْمِهِ
 فَطُوسٌ لَكُمْ وَالكَرْنُ شَجْوًا وَكَرْبَلَا
 لَهُ غُرَّةُ الْحَمَلِ فَلَا يَتَوَسَّمُ
 فَجَدَتْ وَلَمْ يَسْأَلْ وَهَذَا التَّكْرُمُ
 فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ عَلَى الْخُلْفِ صَمُّوْا
 أَسْرَفَ أَخْطَى ظَنُّهُ وَالتَّوَهُمُ
 وَقَدْ أَطَعَمَتْ فِي الْحَالِ مَا لَيْسَ يُطْعَمُ
 عَلَيْكَ عَدَا بِالْمَشْرِفِيِّ يُخْذَمُ
 لَهُ وَلِكُلِّ الْكَائِنَاتِ الْمُقَوْمُ؟
 وَلَا قَلٌّ يَوْمًا مِخْذَمًا مِنْهُ مِعْصَمُ
 أَبِيكَ بِطُوسٍ وَالْمَدَامِعُ تُسْجَمُ
 يَجْرِعُ كَأَسَاتِ الرَّدَى وَهِيَ عَلَقْمُ
 إِلَى صَدْرِهِ الزُّاكَي وَدَمْعُكُمْ دَمُ
 حَبِيبًا يَشُمُّ الشُّغْرَ مِنْهُ وَيَلِثُمُ
 مَكَانَكَ خَوْفَ الْغَدْرِ وَالْفَتْكِ مِنْهُمْ
 حَيَاةً وَمَوْتًا بِالنُّوَى وَتَحَكُّمُوا
 رَجَعْتَ وَقَدْ أَعْلِمْتَ مَا لَيْسَ يُعْلَمُ
 وَكُوفَانُ تَبْكِي وَالْبَقِيْعُ وَزَمَزَمُ

وَكَمْ قَدْ تَعَطَّفْتُمْ عَلَيْهِمْ تَرْحُمًا
 وَكَمْ مَا تَمُّ حُزْنًا عَلَيْهِ أَقْمَتَهُ
 مَعَا جِزْلُو أَنْ الْبِرَايَا تَرُومَهَا
 وَلَمْ تُحْصَ لَوْ أَنَّ الْبِحَارَ مِدَادَهَا
 أَقْمَتَ وَقَوْمَتِ الْهُدَى بَعْدَ سَادَةِ
 فَلَا رِيحَتْ آلَ الطَّلِيحِ تِجَارَةَ
 فَمَا مِنْكُمْ قَدْ حَرَّمَ اللَّهُ حَلْلُوهَا
 وَجَدْتُمْ لَوْ كَانَ أَوْصَى بِقَتْلِهِمْ
 فَصَمْتُمْ مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ حَبْلَهُ
 وَقَدْ مَهَّدَ الْمَأْمُونُ ثُمَّ مُحَمَّدٌ
 وَسَمَّتْهُ أُمُّ الْفَضْلِ عَنِ أَمْرِ عَمَّهَا
 قَضَى مِنْكُمْ كَرْبًا وَعَاشَ مُرُوعًا
 عَلَى قِلَّةِ الْأَيَّامِ وَالْمَكْتِ لَمْ يَزَلْ
 فَيَا لِقَصِيرِ الْعُمْرِ طَالَ لِمَوْتِهِ
 مَضَيْتَ فَلَا قَلْبَ الْمَكَارِمِ هَانِجٌ
 وَلَا مَرَبِعَ الْإِيمَانِ وَالْهُدَى مَرَبِعٌ
 فَلَمْ يَعْطِفُوا يَوْمًا عَلَيْكُمْ وَرِيحُوهَا
 تَمِيدُ لَهُ رِضْوَى وَيَلْوِي يَلْمَلُمُ
 عِدَادًا لَكَلَّتْ كَيْفَ تُحْصِي فَتَنْظِمُ
 وَأَقْلَامُهَا الْأَشْجَارُ وَالْخَلْقُ تَرْقُمُ
 أَقَامُوا الْهُدَى مِنْ بَعْدِ زَيْغِ وَقَوْمُوا
 وَلَا بَرِحَتْ هَوْنًا تُسَامُ وَتُرْغَمُ
 وَمَا لَكُمْ قَدْ حَلَّلَ اللَّهُ حَرْمُوهَا
 إِلَيْكُمْ لَمَا زِدْتُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ
 وَعُرُوتَهُ الْوُثْقَى الَّتِي لَيْسَ تَفْصَمُ
 هُوَ الْمُعْتَصِمُ تَمَهِيدٌ مَنْ قَدْ تَقَدَّمُوا
 فَوَيْلٌ لَهَا مِنْ جَدِّهِ يَوْمَ تَقْدِمُ
 وَلَا جَا زِعٌ مِنْكُمْ وَلَا مُتْرَحِمُ
 بِكُمْ كُلُّ يَوْمٍ يُسْتَضَامُ وَيُهْضَمُ
 عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا الْبُكَاءُ وَالْتَأَلُّمُ
 عَلَيْكَ وَلَا طَرْفُ الْمَعَالِي مُهْوَمُ
 وَلَا مُحْكَمُ الْفُرْقَانِ وَالْوَحْيِ مُحْكَمُ

بِفَقْدِكَ قَدْ أَتَكَلَّتْ شِرْعَةَ أَحْمَدِ فَشِرْعَتُهُ الْغَرَاءُ بِعَدَدِكَ أَيُّمُ
 عَفَا بِعَدَدِكَ الْإِسْلَامُ حُزْنًا وَأُطْفِئَتْ فَيَا لَكَ مَفْقُودًا ذَوْتَ بِهِجَةِ الْهُدَى
 مَصَابِيحُ دِينِ اللَّهِ فَالْكَوْنُ مُظْلَمٌ لَهُ وَهَوَتْ مِنْ هَالَةِ الْمَجْدِ أَنْجُمُ
 يَمِينًا فَمَا لِلَّهِ إِلَّاكَ حُجَّةٌ يُعَاقَبُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ
 وَلَيْسَ لِأَخْذِ الشُّرِّ إِلَّا مُحَجَّبٌ بِهِ كُلُّ رُكْنٍ لِلضَّلَالِ يُهْدَمُ^(١)

(١) - البهبهاني: الدعة الساكية ج ٨ ص ٨٧ - ٩٠.

رثاء الشيخ محمد الخليلي:

من قصيدة يقول فيها:

أَبُوهُ الرِّضَا وَالْجَدُّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ
 إِمَامٌ بِهِ تُقْضَى الْحَوَائِجُ مَنْ أَتَى
 سَمَا فِي الْوَرَى عِزًّا وَمَجْدًا كَمَا سَمَتْ
 جَوَادٌ يَبْدُ الْمُعْصِرَاتِ نَدَى كَمَا
 لَهُ مَكْرُمَاتٌ لَيْسَ تُجْحَدُ فِي الْوَرَى
 وَلَا بَدَعَ إِنْ عَمَّ الْعَفَاةَ بِفَيْضِهِ
 أَلَيْسَ هُوَ ابْنُ الْمُصْطَفَى وَابْنُ حَيْدَرٍ
 أَلَمْ يَأْتِهِ الْمَأْمُونُ مُمْتَحِنًا لَهُ
 أَمَا جَادَلُوهُ فِي الْعُلُومِ فَبَدَّهُمْ
 أَلَمْ يُكْبِرُوهُ مَذُ رَأَوْا عِلْمَ أَحْمَدٍ
 رَأَوْا فِيهِ مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ هَيْبَةً
 وَلَكِنَّهُمْ مَهْمَا رَأَوْا مِنْهُ مُعْجَزًا
 وَهَاجَ بِهِمْ ضِغْنٌ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
 إِلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ طَابَ نِجَادًا
 إِلَيْهِ وَتَسْتَهْدِي الْأَنَامُ رَشَادًا
 فَضَائِلُهُ فِي الْعَالَمِينَ وَسَادًا
 لَهُ الْجُودُ يُنْمَى مَبْدَأً وَمُعَادًا
 أَقْرَبَهُمَا مَنْ ضَلَّ عَنْهُ وَحَادًا
 فَنَائِلُهُ لَمْ يَشْكُ قَطُّ نَفَادًا
 وَفَرَّخَ ابْنَةَ الْهَادِي الْأَمِينِ لِأَدَا
 بِصَيْدٍ فَانْبَاءَهُ بِهِ وَأَفَادًا
 وَقَدْ حَضَرَ الْمَأْمُونُ حِينَ أَجَادًا
 لَدَيْهِ وَقَدِ هَزَّ النُّدَى وَمَادًا
 عَلَيْهِ وَفِي بُرْدِ الْجَلَالِ تَهَادَى
 غَلَا حِفْدُ هَاتِيكَ الْقُلُوبِ وَزَادَا
 فَكَادُوا لَهُ بُغْضًا لَهُ وَعِنَادًا

إِلَى أَنْ قَضَى سَمًا وَلَمْ يَقْضِ حَمْسَةً
 قَضَى ظَمِيمًا وَالسَّمُّ قَطَعَ قَلْبَهُ
 غَرِيبًا سَمِيمًا صَابِرًا لَمْ يَجِدْ لَهُ
 قَضَتْ أُمُّ الْفَضْلِ أَوْتَارَ رَهْطِهَا
 حَكَتْ زَوْجَ لُوطٍ فِي الْخِيَانَةِ فَاعْتَدَتْ
 فَلَهْفِي لَهُ وَالِدَيْنُ يَنْعَاهُ مُغُولًا
 وَعِشْرِينَ عَامًا لَا تَزِيدُ عِدَادًا
 وَقَدْ وَسَدَّتْهُ النَّائِبَاتُ وَسَادًا
 نَصِيرًا وَلَمْ يُلَفِ الْجَوَادُ جَوَادًا
 وَمَا خَشِيتُ يَوْمَ الْمَعَادِ مَعَادًا
 تُكَابِدُ الْآمَ السَّقَامِ شِدَادًا
 وَيَنْدُبُ كَهْفًا لِلْهُدَى وَعِمَادًا^(١)

(١) - المقرّم السيّد عبد الرزاق الموسوي: وفاة الإمام الجواد عليه السلام ص ٩٨ - ٩٩.

المصادر والمراجع



١. ابن الصبّاغ المالكيّ المكيّ، الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة، تحقيق سامي الغريبيّ، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، قم- إيران.
٢. ابن منظور الإفريقيّ المصريّ أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم- إيران.
٣. الأربليّ أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، دار الكتاب الإسلاميّ، بيروت- لبنان.
٤. الإصفهانيّ محمّد حسين، الأنوار القدسيّة، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، الطبعة الثانية، قم- إيران.
٥. البحرانيّ، حسين البلاديّ، رياض المدح والرثاء، دار الحوراء، بيروت- لبنان.
٦. البغداديّ صفّيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحقّ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.
٧. البهبهانيّ المولى محمّد باقر بن عبد الكريم، الدمعة الساكبة في أحوال النبيّ والعترة الطاهرة، منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٨. جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، الكلمات القصار للإمام روح الله الموسوي الخميني قَدَسَ سَمُوهُ، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.
٩. جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، الكلمات القصار لآية الله العظمى السيد علي الحسيني الخامنئي دام ظلّه، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.
١٠. الحسنّي هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، قم- إيران.
١١. الحسيني السيد عدنان، الإمام محمد الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ سيرة وتاريخ، إصدار مركز الرسالة، الطبعة الأولى، قم- إيران.
١٢. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.
١٣. الراوندي قطب الدين، الخرائج والجرائح، تحقيق ونشر مؤسسه الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، الطبعة الأولى، قم- إيران.
١٤. السروي المازندراني محمد بن علي بن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، دار الأضواء، بيروت- لبنان.
١٥. سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، الاختصاص، دار المفيد، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.
١٦. سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، الأمالي، دار المفيد، الطبعة

الثانية، بيروت- لبنان.

١٧. سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد، الشريف المرتضى، الفصول المختارة، دار المفيد، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.

١٨. السلمي السمرقندي محمد بن مسعود بن عيَّاش المعروف بالعيَّاشي، تفسير العياشي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران- إيران.

١٩. السيوطي الإمام الحافظ جلال الدين، تاريخ الخلفاء، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٢٠. الشافعي كمال الدين محمد بن طلحة، مطالب السؤل في مناقب آل الرسول، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.

٢١. الشاكري حسين، موسوعة المصطفى والعترة، نشر الهادي، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٢٢. الشهيد الأوّل شمس الدين محمد بن مكي العاملي، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدّسة، الطبعة الأولى، قم- إيران.

٢٣. الصدر الإمام الشهيد السيّد محمد باقر، أئمة أهل البيت عليه السلام ودورهم في تحصيل الرسالة الإسلامية، لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر قدس سره، الطبعة الثانية المحقّقة، قم- إيران.

٢٤. الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ،
عيون أخبار الرضا عليه السلام، منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة
الأولى، قمّ- إيران.
٢٥. الصدوق أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ،
كمال الدّين وتمام النعمة، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة
لجماعة المدرّسين بقمّ المقدّسة، الطبعة الثالثة.
٢٦. الصّفار أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ، بصائر الدرجات
الكبرى، منشورات مؤسّسة الأعلميّ، الطبعة الثانية، طهران-
إيران.
٢٧. الطبرسيّ أبو عليّ الفضل بن الحسن، إعلام الوريّ بأعلام
الهدى، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
٢٨. الطبريّ ابن رستم، دلائل الإمامة، مؤسّسة البعثة، الطبعة
الأولى، قمّ- إيران.
٢٩. الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال،
المعروف برجال الكشيّ، تصحيح وتعليق المعلّم الثالث
ميرداماد الإسترآباديّ، تحقيق السيّد مهديّ الرجائيّ، مؤسّسة
آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قمّ- إيران.
٣٠. الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن، تهذيب الأحكام، دار
الكتب الإسلاميّة، الطبعة الرابعة، طهران- إيران.
٣١. الطوسيّ أبو جعفر محمّد بن الحسن، الفهرست، مؤسّسة نشر

- الفقاهة، تحقيق الشيخ جواد الفيومي، الطبعة الأولى، قم- إيران.
٣٢. الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن، مصباح المتهدج، مؤسّسة الأعلمي، الطبعة الأولى المصحّحة، بيروت- لبنان.
٣٣. الطوسي أبو جعفر محمد بن عليّ المعروف بابن حمزة، الثاقب في المناقب، مؤسّسة أنصاريان، الطبعة الثانية، قم- إيران.
٣٤. العطارديّ الشيخ عزيز الله، مسند الإمام الجواد عليه السلام، دار الصفوة، الطبعة الثانية، بيروت- لبنان.
٣٥. القميّ، أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، دار السرور، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.
٣٦. القميّ الشيخ عباس، منتهى الآمال في تواريخ النبيّ وآل، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرفة، الطبعة السادسة، قم- إيران.
٣٧. الكلينيّ محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الخامسة، طهران- إيران.
٣٨. المجلسيّ الشيخ محمد باقر، بحار الأنوار، دار إحياء التراث العربيّ، مؤسّسة التاريخ العربيّ، الطبعة الثالثة، بيروت- لبنان.
٣٩. مرتضى العامليّ السيّد جعفر، الحياة السياسيّة للإمام الجواد عليه السلام، الدار الإسلاميّة، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان.
٤٠. مرتضى العامليّ السيّد جعفر، الحياة السياسيّة للإمام الرضا عليه السلام،

منشورات جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة في قمّ المقدّسة،
الطبعة الثانية، قمّ- إيران.

٤١. المسعوديّ أبو الحسن عليّ بن الحسين، إثبات الوصيّة للإمام
عليّ ابن أبي طالب، مؤسّسة أنصاريان، الطبعة الثاني، قمّ-
إيران.

٤٢. المظفرّ الشيخ محمّد حسين، تاريخ الشيعة، دار الزهراء،
الطبعة الثالثة، بيروت- لبنان.

٤٣. المفيد أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ
البغداديّ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق
مؤسّسة أهل البيت عليه السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، قمّ-
إيران.

٤٤. المقرّم السيّد عبد الرزّاق، وفاة الإمام الجواد عليه السلام،
منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٤٥. المنصوريّ الشيخ محمّد سعيد، ديوان ميراث المنبر،
منشورات الشريف الرضيّ، الطبعة الأولى، قمّ- إيران.

٤٦. النجاشيّ أبو العباس أحمد بن عليّ، رجال النجاشيّ، مؤسّسة
النشر التابعة لجماعة المدرّسين بقمّ المشرفّة، قمّ- إيران.

٤٧. النيسابوريّ محمّد بن الفتّال، روضة الواعظين، منشورات
الشريف الرضيّ، الطبعة الثانية، قمّ- إيران.

الفهرس



الفهرس

- ٩..... هذا الكتاب
- ١١..... القصيدة الأولى: السيد مهدي الأعرجي
- ١٣..... القصيدة الثانية: الشيخ محمد سعيد المنصوري
- ١٧..... القصيدة الثالثة: الخطيب الشيخ محمد جواد قسام
- ٢١..... لمحة عن حياة الإمام عليه السلام**
- ٢٣..... ولادته وشهادته
- ٢٤..... بشارة الولادة
- ٢٥..... الولادة
- ٢٦..... الإمام الجواد عليه السلام ، ومحنة الولادة
- ٢٨..... كنيته وألقابه
- ٢٨..... والدته المقدسة
- ٢٠..... مع أبيه الإمام الرضا عليه السلام
- ٢٣..... من فضائله ومناقبه
- ٢٧..... الإمام الجواد عليه السلام ، والإمامة المبكرة**
- ٢٩..... تمهيد
- ٤١..... الإمامة المبكرة في روايات الأئمة عليهم السلام
- ٤٤..... افتراضات لتفسير هذه الظاهرة
- ٤٩..... جوانب من أدوار الإمام عليه السلام وعصره**
- ٥١..... الإمام الجواد عليه السلام ، وخوارق العادات
- ٥٥..... الإمام عليه السلام ، والجانب العلمي

٥٩	مع أصحابه وشيعته
٦٤	التمهيد للإمام الحجّة <small>عليه السلام</small>
٦٦	مع خلفاء عصره
٦٦	مع المأمون
٦٨	الزواج من ابنة المأمون
٧١	خطبة الزواج
٧٤	من حيل المأمون
٧٦	شوقه لمدينة جدّه <small>عليه السلام</small>
٧٦	العودة إلى المدينة
٧٧	مع المعتصم
٨٣	الشهادة
٨٩	في زيارته <small>عليه السلام</small>
٩١	خاتمة في المراثي
٩٣	رثاء الشيخ محمد حسين الإصفهاني
٩٥	رثاء السيد صالح القزويني النجفي
٩٩	رثاء الشيخ محمد الخليلي
١٠١	المصادر والمراجع
١٠٩	الفهرس